القمص يوسف أسعد

الفرح

القمص يوسف أسعد

الكتـــــاب: الفـــرح
المـــؤلـــف: القمص يوسف أسعد
إصـــــــدار: أبناء القمص يوسف أسعد
ص. ب. ٢١٢ الجيزة
الكمبـيـوتر: F.Y. Center ت: ٥٨٢٤٤٨٢
الغـــــلاف: چى. سى. سنتر ـ المهندسين
الطبـــعـــة: الأولى ٢٤ سبتمبر ٢٠٠١
المطبـــعـــة: دار العالم العربى ـ الظاهر ـ القاهرة
رقـم الإيـداع: ١٤٥٢٧ /٢٠٠١

نستودع

فى يديك يا سيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم أبانا الطوباوى المكرم قداسة البابا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية أبانا المطران الأنبا دوماديوس مع كافة آبائنا مطارنة وأساقفة وكهنة الكرازة المرقسية

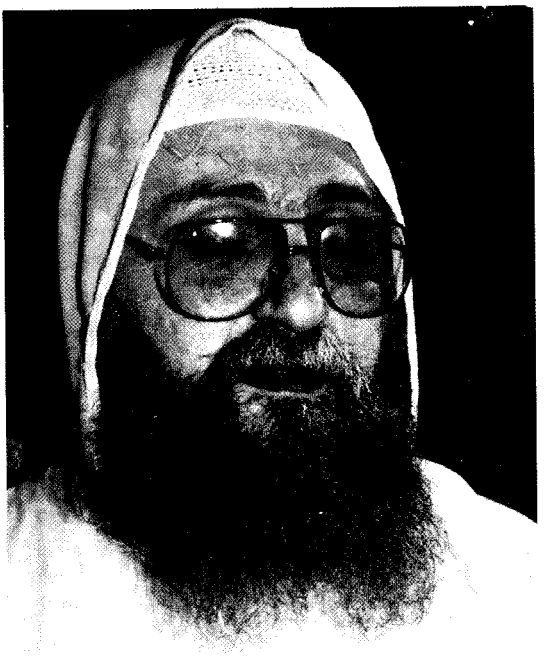

القمص يوسف أسعد

إِذْ كَانَ يَأْخُذُ حُلَّةَ مَجْدِهِ وَيَلْبَسُ كَمَالَ زِينَتِهِ وَيَصْعَدُ إِلَى الْمَذْبَحِ الْمُقَدَّسِ
كَانَ يَزِيدُ لِبَاسَ الْقُدْسِ بَهَاءً

مقدمة

عن الفرح كثمرة من ثمار الروح القدس، وأنواع الفرح، وأفراح السمائيين، هكذا كنا نُحلِّق مع أبينا المحبوب قداسة القمص يوسف أسعد فى سماء الفرح، وذلك من خلال رحلة إستمرت ما يقرب من ستة أسابيع بإجتماع الشباب الجامعى والموظفين بكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية.

وعلى مدار هذه الأسابيع كان يتوقف معنا فى إحدى مواقع الفرح ليلقى ضوءاً مشعاً من خلال كلمة الله حول موضوع الفرح، مبتدءاً من المصدر الرئيسى للفرح وهو شخص الرب يسوع نفسه، ثم ما هى سمات ومظاهر هذا الفرح عند أولاد ربنا والمؤمنين الروحيين، وإختلاف هذه المظاهر عن مظاهر أهل العالم وإحتفالاتهم وأفراحهم، ومن مظاهر الفرح إلى ميراث البركة، أى أن الفرح ميراث بركة لأولاد الله ومحبيه وطائعى وصاياه، ثم تدرج بنا إلى درجة أسمى من أنواع الفرح وهى فرح القديسين بالموت، أى بالإنتقال لملاقاة المسيح، فهذه كانت شهوة قلوبهم والموت أو الإنتقال إلى الحياة الأخرى تحقق لهم هذه الشهوة ليكونوا مع الحبيب ربنا يسوع المسيح فى السماء، وفى السماء نصل إلى الفرح بالاسم المكتوب.

وما بين أفراح الأرض وأفراح السماء كنا نعيش معه خلال هذه الكلمات

المنطوقة بالروح القدس فرحاً حقيقياً بسماع صوت الرب لنا، جعلتنا نصل إلى أن نفرح بوصايا الرب وبالجهاد من أجل طاعة وصاياه وتطبيقها فى حياتنا وسلوكنا لكى ما نمجد اسم المسيح ونحن فرحين.

وهكذا كنا نتذوق كل أسبوع خلال هذه السلسلة من الموضوعات عن الفرح مذاقاً جميلاً ونوعاً جديداً من أنواع الفرح من خلال كلمة الله.

هكذا كان يحدثنا عن الفرح مهما كانت آلامه أو تجاربه التى يمر بها، إلى أن ذهب فعلاً إلى موضع الفرح الدائم الحقيقى، ذلك الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهد.

ونحن نحتفل بالتذكار الثامن لانتقال أبينا الحبيب إلى موضع الفرح، نقدم لك عزيزى القارئ هذه التأملات حول موضوع الفرح، سائلين الرب يسوع بصلوات أبينا المحبوب أن يملأ قلبك بالفرح الحقيقى بشخص الرب يسوع، وأن نكون مستعدين دوماً لترك هذا العالم الفانى بكل أحزانه وآلامه حتى نصل إلى ما وصل إليه أبينا الحبيب إلى موضع الفرح الدائم مع شخص الرب يسوع فى السماء.

أبناء القمص يوسف أسعد
٢٤ سبتمبر ٢٠٠١

مصادر الفرح

الفرح ثمرة من ثمار الروح القدس، وفى هذا النوع من الثمار يمكننا أن نبحث عن بعض من مصادر هذا الفرح.

١ ـ الفرح بالرب نفسه:

من يعيش حياة روحية سليمة ينقاد بالروح ويهتم بإضرام الروح، ولا يطفئ عمل الروح فيه، هذا الإنسان لابد أن يتجلى له الرب، ويريه ذاته كوعده فى الإنجيل لمار يوحنا: «سَأَرَاكُمْ أَيْضاً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ» (يو ١٦ : ٢٢).

فلاشك أن رؤية الرب فى حياتنا اليومية من خلال معاملاته، ومن خلال كتابه وقديسيه فى كنيسته، تجعل الإنسان يتهلل مع إشعياء النبى ويقول: «فَرَحاً أَفْرَحُ بِالرَّبِّ» (إش ٦١ : ١٠).

فإذا كانت طلعة المحب تُفرح قلب الحبيب، فلاشك أننا حينما نلمس فى حياتنا من الكتاب المقدس قراءة أو تطبيقاً نأخذ لأنفسنا فرحاً مصدره شخص الرب نفسه، وداود النبى يقول لنا «افْرَحُوا بِالرَّبِّ وَابْتَهِجُوا» (مز ٣٢ : ١١).

ولذلك نجد أن الرب هو مصدر فرح القديسين وبهجتهم، فهم يحبونه،

ويحبون اسمه ويفرحون بشخصه.. لأنه هو الوحيد الحى إلى أبد الآبدين، فيفرحون به كملك يغزو القلب بوداعة، فحتى لو أتى على حمار أو جحش، فهو يدخل إلى قلوب الملايين ويغيرها تغييراً عجيباً، يجعل الجميع يتعجبون من هذا التغيير.

فنجد شاباً يرفض الزواج الذى هو سر مقدس، وذلك ليس لأنه يعانى من الفشل، أو أنه لم يجد من تناسبه، بل لأنه قد إكتشف محبة الرب وشعر أنه يستحق أن يدوس على كل عسل من أجله، وأن كل حلاوة لا تكون مثل حلاوته، وأن كل غالى لا يصل إلى مقدار غلاوته.

نعم ياأحبائى إن القديسون الذين يشعرون بالرب يسوع تجدهم دائماً فرحين.. كمثل الطفل الذى يتعلق بأبيه أو بأمه، فحينما يسمع قرعاً لهما على الباب ترون كم لهفته عليهم، لأن شخصية الأب والأم بالنسبة للأولاد شيئاً فريداً يعطى لهم فرحاً عجيباً.

ولذلك حينما ظهر الرب للتلاميذ وأراهم يديه وجنبه: «فَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ» (يو ٢٠: ٢٠).

٢ ـ الفرح بخلاص الرب:

إن كنت لا تستطيع أن تعى معنى أن تفرح بالرب اذكر قول حبقوق النبى «أَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي» (حب ٣: ١٨) فهو الإله الذى يخلص دائماً، وسيظل يخلص لملكوته الأبدى.

إن وقوع الإنسان فى تجربة أو أزمة تجعله يختبر فيها أنواع من الخلاص والنجاة من يد الرب، وهذا يختلف عن خلاص المحامين مثلاً الذى يمكن أن يخلص الإنسان من الأزمة بواسطة الثغرات التى توجد فى القانون، أو بواسطة أساليب كثيرة لا تتفق مع فكرة الخلاص الذى من الرب.

أما دانيال النبى الذى كان أميناً وناجحاً فى عمله، فحسده صغار النفوس حتى تعرض أن يلقى فى وسط أسود جائعة، فمن يخلِّص هذا الإنسان؟ وما معنى فرحه بالرب إله خلاصه؟

إن مجرد رؤية الأسود مفزعة، فكم حينما يجد الإنسان نفسه أمامها وهى جائعة!! قد نلقى لهذا الإنسان بحبل، ولكن من يضمن ألا تلتهمه هذه الأسود قبل أن يصل الحبل إليه؟ ولكن إله خلاص دانيال جعله يدرك أن هناك ملائكة أرسلهم الرب فسدّوا أفواه الأسود، ولم تصنع به ضرراً، فهذا عندما يقول: «أَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي» فكم يكون هذا الفرح مصدره شخص الرب نفسه الذى يخلص الإنسان من محن وأزمات كثيرة وخطايا كثيرة.

لأجل هذا أفراح الروحيين تتركز دائماً فى شخص عريسهم، هذا العريس الذى من أجلهم إفتقر وهو غنى لكى بفقره يغتنون فى الإيمان وفى كل شئ حتى يصلوا إلى ملء قامته.

لذلك يا أحبائى من التداريب النافعة أن الإنسان يضع شخص الرب يسوع أمام عينيه كل يوم ويأخذ جزء من حياته تأملات تنفع فرحه، وتشبع جوعه إلى الفرح الروحى، والإنسان الذى يتعود كل يوم أن يفكر فى شخص الرب وكيف

يخلصه، حتماً سيغنى مع أولئك الذين قالوا: افرحوا لأنه قد تمم لنا ما لا نستطيع أن نعمله، لهذا يا أحبائى إذا ارتبطتم بشخص الرب ستجدون مصدر الفرح معكم أينما كنتم.

٣ ـ الفرح ببيت الرب:

كثيرون يدخلون الكنيسة ويخرجون منها وحياتهم كما هى، وغمهم يزيد وآلامهم كما هى، لهذا أرجوكم إذا دخلتم الكنيسة ابحثوا عن شخص الرب يسوع، ابحثوا عنه دائماً.

والمقصود بالكنيسة ليس المبنى فقط، بل كل تجمُّع من المؤمنين يُسمى فى مفهومنا الإيمانى «كنيسة»، فابحث عن شخص الرب يسوع فى كل تجمُّع من المؤمنين الذين يعيشون بالروح، وإذا لم تجده فى وسطهم أو لم تجدهم مهتمين به، ابحث أنت عنه فهو مصدر فرح حقيقى.

لأجل هذا قال الرب كوعد فى سفر إشعياء النبى «أُفَرِحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاَتِي» (إش ٥٦: ٧)، فإذا دخلت بيت الله يا عزيزى ولم تشعر بالفرح تأكد أن هناك خللاً فى روحياتك.

إذا دخلت بيت الله لتصلى، فلا يمكن أن يتركك تخرج بدون دفعة ولمسة فرح، ولكن إن دخلت لتكلم الناس أو تقابل أو تفتقد الناس، أو لترعى مصالحك، فصدقنى ياعزيزى كما دخلت ستخرج، ربما تدخل محملاً وتخرج فارغاً.

فإذا دخلت بيت الله اهتم بالصلاة ولا تنشغل بشئ إلا بأن تُحدث شخص الرب يسوع هذا الذى هو وحده مصدر وأساس لفرحنا.

فالصلاة هى عبارة عن حديث مع مصدر الفرح.. فاهتم جداً فى كل صلواتك أن تركز على شخص الرب نفسه، اجعله هو محور صلاتك وهدفها، أما إذا دخلت لتحدثه عن جسدياتك.. أو عن رغباتك، فلن تخرج بشئ، أما إن حدثته عن شخصه وخلاصه فسوف تأخذ ما تريد حتى دون أن تطلب، وسوف تأخذ أيضاً ما لا يُعطى إلا بالطلب وهو نعمة الفرح.

الإنسان الروحى لا يدخل الكنيسة من أجل نشاطات أو من أجل أن يزكى شخصيته، لكنه يدخل من أجل أن يقابل الرب يسوع نفسه، فلذلك لابد أن يخرج فرحان، لأن كل من يدخل إليه بقلب مستقيم للصلاة يفرح، لهذا قال داود النبى: «فَرِحْتُ بِالْقَائِلِينَ لِي إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ نَذْهَبُ» (مز ١٢٢: ١).

من يقــول لك تعــال نذهب إلى بيت الرب يجب أن تفــرح به، لأنك ستذهب إلى من ينتشلك من غم وهم مستمر، إلى مكان وعد الرب فيه أن يفرح تابعيه الذين يدخلون بقلب مستقيم.

لأجل هذا يا عزيزى إن كنت فعلاً قد إختبرت بيت ربنا كمصدر من مصادر فرحك فستفرح فعلاً بكل من يدعوك إلى بيت ربنا، لأنه لا يوجد مثل فرح القلب الذى تشعر به داخل بيته، وذلك لأنك ستشعر أن لك عائلة كبيرة فى السماء تسندك وتشاركك، وعائلة أخرى هنا على الأرض تشاركك أيضاً فى الفرح، فيتحول فرحك إلى أفراح كثيرة وتحيا حياة فرح حقيقى وشركة حقيقية.

هذا غير الكتبة والفريسيين الذين قال عنهم سيدنا له المجد أنهم يطوفون البر والبحر ليكسبوا دخيلاً واحداً حتى إذا كسبوه يجعلوه ابناً لجهنم مضاعفاً مثلهم (مت ٢٣ : ١٥)، فليس كل إنسان يدعوك لبيت الرب يكون فعلاً فرحاً بالرب ويريد أن يذيقك حلاوة هذا الفرح.. فاحذر ممن قال عنهم بولس الرسول: «أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ. فَهؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ..» (فى ١ : ١٥ـ ١٦).

أما ماربولس فكان يقول لهم «لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا» (١كو ٢ : ٢).

لذلك يا عزيزى افرح جداً بالشخصية الروحية التى ذاقت حلاوة ربنا وتجدها تدعوك لكى ما تتذوق فرحه فى بيته، افرح بالرب وقديسيه الذين يفرحون معك فى بيت الرب.

٤ ـ الفرح بكلمة الرب:

أهم ما فى كلمة ربنا هى قدرتها على تغيير حياتنا تغييراً لا يشعر به أحد سوانا، فنجد أن أفراحاً جديدة نشعر بها لا يحسها أحد من حولنا، فالفرح الحقيقى الذى يطلبه منا الرب هو تطبيق وصاياه.

ولا يوجد شئ يسعد الإنسان ويُفرحه قدر فرحه الداخلى حينما يشعر أن كلمة الرب قد غيرت فكره، ونظرته للآخرين، وإتجاهاته، وأسلوبه فى الأمانة والتعامل مع مال الناس ومال الله، وفى الأعمال البسيطة اليومية التى لم تعد

تربكه أو تقلقه أو تتركه مهموماً، فيشعر بالفرح أن الله يغير داخله.

فعبادة الرب هى طاعة وتطبيق وصاياه بفرح يبدأ من داخل الإنسان بشعور لا يشعره آخر سواه، لأنه هو وحده الذى يتذوق هذه المعرفة الجديدة من خلال خبرة وصايا الله، فمثلاً ربما يظل إنساناً معتزاً بكرامته.. ثم يجد نفسه مع كلمة يقرأها يفتح بها الله قلبه، فيشعر أن كرامته لم تعد هى كل إهتمامه، ويشعر أن تركه وتنازله عنها جعله يتقدم سريعاً جداً فى الروحيات، ويشعر أن الله يأتمنه على تعزيات أكبر، ويشعر أنه قد أضاع وقتاً من عمره فى إنشغاله بذاته وكرامته، فيشعر كم أن كلمة الرب قد فرّحت قلبه.

ومن يأخذ ما يسمعه من وصايا الله يومياً لا لكى يحولها إلى دراسة أو معرفة إنما ليحولها إلى تطبيق فى حياته على قدر طاقته، فعلى هذا تحل البركة.

والبركة ليست شيئاً مرئياً، وإنما نرى آثارها داخل الأسرة وفى مجال العمل وفى مواجهة المعارك مع الشياطين أو مع الناس الأشرار، فالبركة تحل على مختبرى الكلمة، وتجدون آثارها فى دخولهم وخروجهم، فمجرد دخولهم فى مكان يجعل البركة تسرى فيه.

والبركة جعلها الله للجميع، فهى ليست وقفاً على الرتب الكهنوتية أو على الرهبان أو الراهبات، إنما هى ميراث لكل تقى يؤمن بكلمة الله ويعيشها ويطبقها، فالذى يُفرّق بين القديسين وغيرهم هو مقدار ما عاشوه من جهاد من أجل تطبيق كلمة الله.

هناك أيضاً مصدر من مصادر الفرح وهو رسائل الرسل، يقول سفر الأعمال

فى الأصحاح الخامس عشر أنه قامت مباحثات حول دخول الأمم إلى الإيمان، وحول الختان وأكل المخنوق والدم وحول الزنا، وإنتهت هذه المباحثات إلى رسائل كتبها الرسل وأعطوها لإثنين، فهؤلاء لما أطلقوا وجاءوا إلى أنطاكية وجمعوا الجمهور وقرأوا الرسالة، ففرحوا فرحاً عظيماً بسبب التعزية أو بسبب الوعظ والتعليم الذى كان بها.

إن رسائل الرسل وتعاليم الرسل تطبع فينا فرحاً عجيباً، فمثلاً حينما نقرأ الرسالة إلى العبرانيين، يقول معلمنا بولس الرسول للمؤمنين: «قَبِلْتُمْ سَلْبَ أَمْوَالِكُمْ بِفَرَحٍ» (عب ١٠ : ٣٤) فكم تعالج هذه الرسائل ما فينا وكم تعطينا من فرح لا ينطق به ومجيد.

وعندما نقرأ في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبى نجده يقول: «افْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضًا افْرَحُوا» (فى ٤ : ٤) بالرغم من أنه كان يكتب بعض رسائله وهو فى السجن ويديه ورجليه مربوطتان بسلسلة فى المقطرة، فماذا كان مصدر فرح ماربولس؟ لقدكان مصدر فرحه أنه عرف الرب «لأَعْرِفَهُ وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ» (فى ٣ : ١٠)، فأصبحت رسائله وخطاباته مصدر فرح.

ولذلك الكنيسة فى القداس تضع لنا كل يوم قراءة من رسائل ماربولس، وكذلك من رسائل الكاثوليكون (التى كتبها ماربطرس، ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا)، أى أن فى كل قداس تضع لنا الكنيسة قراءتين من رسائل الرسل.

ياأحبائى.. ليتكم تدرسون رسائل الرسل وتقرأونها بعمق.. فإن كان مصدر

الفرح هو شخص الرب، وبيت الرب، فتلاميذ الرب ورسائلهم هم أيضاً يعطوننا فرح حقيقى.

٥ ـ الفرح بإجراء الحـق:

من مصادر الفرح أيضاً ما جاء فى سفر الأمثال فى الأصحاح الحادى والعشرون «إِجْرَاءُ الْحَقِّ فَرَحٌ لِلصِّدِّيقِ» (أم ٢١ : ١٥).

فالمحبة لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، والحق يا أحبائى يحرر طاقات المحبة المبدعة.. وحينما يُهزم الحق تُجرح المحبة، وحينما ينصف الحق تبتهج المحبة وتفرح، لهذا إجراء الحق دائماً مصدر من مصادر الفرح لأولاد الله، ومن يسير فى طريق الحق كقول قداسة البابا شنودة الثالث «لا يستاء مطلقاً من كلمة حق أن تُكتب أو تُقال» بل بالعكس يجد أن كل إجراء للحق مصدراً من مصادر فرحه.

إن الذين يعيشون بإلتواء قلب فى أساليبهم الشخصية أو معاملاتهم اليومية، لا يشعرون بالفرح.

وجزء أساسى من إجراء الحق هو التوبة والبعد عن المسالك المعوجة، فكل مرة تجلس فيها إلى نفسك بتوبة صادقة وتبحث عن الحق وتجريه، ومهما تجد من معاناة ستنام فرحان، لأن إجراء الحق يشدد توبتك، ويفرح بك المسيح وملائكته كقوله «إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ» (لو ١٥ : ٧).

من أجل ذلك اجرِ الحق فى حياتك وابعد عن الإعوجاج فى الكلام، فى السلوك، فى النظرة، فى التصرف، وأنصف الرب أولاً فى حياتك.. فهو الذى أعطاك ذاته مصدراً للفرح، فلا تعلى شهوتك ورغبتك ولا تعطى لعاداتك إطلاقاً أكثر دون أن تدرى أنها تستعبدك.

وإجراء الحق ليس معناه أن نكون قضاة بين الناس، ونقول لهذا أنت مخطئ ولذاك أنت غير مخطئ، إن فهمنا إجراء الحق بهذه الطريقة فهذا معناه أننا نبنى عمارة عشرة أدوار بدءاً من الدور العاشر دون أن نبدأ بالدور الأول لإجراء الحق فى حياتنا الشخصية، فيصير إجراء الحق مصدراً لفرحنا.

٦ ـ الفرح بالتعب فى عمل الخير والمصالحة:

هناك أيضاً يا أحبائى عناء وتعب فى عمل صلح بين إثنين، فهناك مشكلة استمريت فيها أربعة أشهر كاملة من الجهاد والعناء من أجل حل نزاع بين إثنين متخاصمين، لكن صدقونى ياأحبائى إن فرح الإنسان بهذا التعب مثلما قال سليمان الحكيم فى سفر الجامعة «قَلْبِي فَرِحَ بِكُلِّ تَعَبِي» (جا ٢ : ١٠).

فإذا تعبت مع نفسك ليلة أو ليالى لكى تجرى الحق فى حياتك، فتعبك هذا وضبطك لنفسك ومحاسبتك لها وتدقيقك سيكون سبب من أسباب فرحك.

إن أردت أن تفرح بتعبك فاجعل تعبك فى إتجاه خلاص نفسك، اتعب من أجل أن تريح الرب فى أحشائك أولاً، ارح الحق فى حياتك أولاً فتفرح

أنت، وهكذا مهما مر بك من تعب ستجد أن أتعابك صارت مصدراً لفرحك.

فإذا وجدنا إنساناً يمسك قطعة من الطين ويشتغل بها شهور لكى فى النهاية تصبح تمثالاً، فكم نفرح جداً بهذا الإنسان ويُعمل له معرض ونجد أنه فرح أنه بقطعة طين خلق أو صنع جمالاً أو تمثالاً.

أرجوك أن تفرح بالرب.. والرب قداسة لا تتفق مع النجاسة، وهو قدوس لا يتفق مع العالم، هو النور والعالم ظلمة، فلا يمكن أن تستقيم حياتك وتُجرى الحق إلا عندما تكون دائماً مع الله ولست مع العالم.

هكذا أنت يا عزيزى افرح بالرب، وليكن فرحك بالرب فى بيته، ومع قديسيه، وتلاميذه، ورسائلهم، وكلمته.

الثبات فى الفرح:

إن أردت أن تعيش الفرح فاثبت فى فرحك بالرب، فإن حركة البندول لا تنفع، لأن الفرح يحتاج إلى نفس ثابتة مستقرة.. عزمت أن تكون أعماقها مكرسة للرب، وحياتها شاهدة له، وموتها ممجداً للرب، فماربولس الرسول هو صاحب القول: «إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ» (رو ١٤ : ٨).

٧ ـ الفرح برفاق الطريق:

يا عزيزى.. لاشك أن هناك فى الطريق رفاق، ففى الأرض كلها قديسون

يفرحون بالرب.. وأنا عندما أشعر أن لى إخوة سائرين فى نفس الطريق وبنفس الروح فيصبح هذا مصدراً لفرحى.

كما كان هذا مصدراً من مصادر فرح ماربولس الرسول عندما أتى إليه ثلاثة من الإخوة إسطفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس، فقال عنهم لأهل كورنثوس «نُقْصَانَكُمْ هؤُلاَءِ قَدْ جَبَرُوهُ إِذْ أَرَاحُوا رُوحِي وَرُوحَكُمْ» (١كو ١٦: ١٧ـ ١٨).

ونحن اليوم نرى أنه بعد ٧٠ سنة من أفكار الإلحاد التى نُشرت بطريقة إجبارية فى بلاد عاشت محكومة بالحديد والنار، نرى اليوم أن ربنا يمجد ذاته ويعلن شخصه أنه مهما طال الزمن فالحق هو الحق حتى وإن دخل القبر ثلاثة أيام، لهذا إخوتنا هناك شركاء لنا فى الفرح، وإخوتنا فى كل موضع فى الأرض يعيشون بهذا الإيمان.

فإن أردت أن تفرح ياعزيزى بالرب وتجرى فرحه فى أعماقك، اعرف هؤلاء الذين يُفرِّحون الله ويعيشون من أجل فرح الله فيهم، وحافظ باستمرار على صداقات روحية تفرح بالرب وبرسله ورسائلهم وصلاتهم.. عن هؤلاء ابحث فهم مصدر من مصادر فرحك.

مظاهر الفرح

من مظاهر الفرح عند الروحيين:

١ ـ «يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَفْرَحُونَ»:

أى أن مظاهر الفرح عند أولاد الله ليس بأن يلجأوا إلى الزينة والراقصين والراقصات، ومظاهر الفرح المعروفة فى العالم، إنما حينما تنظر إليهم من بعيد تظن أن هذه الجماعة لا تفرح أبداً، لأن مظاهر الفرح عندهم لا تدل على أنهم فرحون.

وذلك لأن هؤلاء فرحهم فى توبتهم، والتوبة فيها نوح ودموع وتعزية، والذى يُرَى هو النوح والدموع، أما التعزية فهى شخصية جداً لا يشعر بها إلا صاحبها.

قد تجد إنساناً يصلى وتنظر إليه وتظن أنه فى نكد وحزن.. بينما هذا الإنسان الذى تراه أنت هكذا فى نكد، قد يكون فى أعمق حالات فرحه لأنه يعيش التوبة الصادقة أى يريح الرب ويُجرى فرح الحق فى أعماقه لحساب الرب.

لذلك نجد أن أولاد الله فرحهم ليس مثل أفراح العالم، ولا نستطيع أن نطلب من أولاد الله أن يكونوا مثل أولاد العالم.

٢ ـ التسبيح:

التسبيح مظهر من مظاهر الفرح لأولاد الله، فعندما تقول ترنيمة روحية قوية فى مخدعك تكون مصدر فرح وتعزية لك، وعندما نصلى العشية مثلاً نشعر بجمال الذكصولوجيات والترانيم الجميلة التى تربطنا بالسمائيين غير المرئيين فنشعر أننا فرحين بالتسبيح.

الموسيقى فن جميل يناسب أمور كثيرة منها العلاج، فأمراض كثيرة تُعالج بالموسيقى، أما استخدام الموسيقى داخل بيت الله فهو أمر لم يعرفه أولاد الله بل هو دخيل على الكنيسة، حتى الغربيين الذين لديهم آلات موسيقية كثيرة، عندما نبحث فى تاريخهم نجد أن هذه الآلات الموسيقية حديثة لم تكن فى كنيسة الرسل الأولى.

لذلك يمكن أن نسبح ونرنم بدون أى آلة موسيقية.. أسبح بقلبى وصوتى الذى أقدمه ذبيحة حب لله.

ويوجد بعض الناس يشكون أن صوتهم ليس جميلاً، فهؤلاء أقول لهم أن الله يقول لعروس النشيد «أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ» (نش ٢ : ١٤) فمهما كان صوتك فهو جميل فى أذنيه هو، سيفرح به لأنه خارج من قلب يفرح به.

لذلك جمال الصوت ليس مقياساً للفرح، لأنه قد يدخل فيه اللذة، واللذة حينما تدخل فى أى شئ تفسده، وقد قال لنا الآباء الرسل عندما نرنم أو نرتل، نرتل بفهم لا بلذة.

ما الفائدة أن أقول ترنيمة أو ذكصولوجية لحنها جميل جداً لكنى أقولها وأنا فرحان بنفسى وبصوتى وليس بالرب أو لست أفهم معناها.. ماقيمتها؟ وما قيمة هذا التسبيح؟ هكذا كان آبائنا الرسل يسبحون ويرنمون وقد لا تظهر عليهم مظاهر الفرح العالمى التى عند الناس.

إن أفراح الروحيين تبنى دواخلهم فتتجدد قلوبهم، حتى وإن كانت ظواهرهم تظهر عليها ملامح التعب، فقد قال الرب للتلاميذ: «إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلَكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ» (يو ١٦: ٢٠)، فأفراح العالم كلها تأخذ من العالم، أما أفراح الروحيين فهى شخص الرب نفسه وعشرته وكنيسته وقديسيه. لذلك مهما ترى نوحهم على الخطية والخطاة تجد أفراحهم باطنية تملأهم أكثر وترويهم، فلا يمكن أن يرى إنسان روحى الخطية تنتشر وسط الناس إلا وتلتهب أعماقه وربما يقول مع إرميا النبى: «يَالَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ وَعَيْنَيَّ يَنْبُوعُ دُمُوعٍ فَأَبْكِيَ نَهَارًا وَلَيْلاً..» (إر ٩: ١).

وهذا النوح مكرماً فى عينى الله، حتى أن صلاة بار واحد عن مدينة يمكن أن تعفى المدينة كلها من العقوبة الإلهية، لأن الله حينما يرى الدموع النقية فى عيون الأبرار والقديسين يقول: «حَوِّلِي عَنِّي عَيْنَيْكِ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي» (نش ٦: ٥).

٣ ـ فرح الروحيين برجوع الضال:

إن أفراح الروحيين تأتى دائماً حينما يُوجَد الضال ويُسترد المفقود، فالراعى بسبب الخروف الضال يترك الـ ٩٩ ليبحث عنه، ويفتش عن الدرهم المفقود وسط تراب الأرض، ويبحث عن الابن الذى بدد معيشته وسط الزوانى، هكذا يكون فرح الروحيين فى عودة الضال واسترداد المفقود.

فلا تجد إنساناً روحياً يرى الخطية تنتشر ويأكل ويشرب ويفرح كأن لا شئ يعنيه، إنه يعلم أن إنتشار الخطية هو محاصرة له ولجميع الأنقياء على الأرض، لهذا فهو يفتش فى إجتهاد ويبحث بحثاً دقيقاً عن الضال والمفقود حتى يفرح ويقول مثلما قال الأب فى مثل الابن الضال: «قَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ» (لو ١٥ : ٢٣).. فإن طعام الروحيين وأفراحهم تكون حينما يكسبون للمسيح أرضية جديدة فى قلوب الخطاة، وفى قلوب العاثرين.

لذلك لا أظن يا أحبائى أن فرحاً يدخل فى أعماق إنسان مثلما يدخل فرح عودة الضال إلى معرفة الحق، وعودة المفقود إلى الوجود، وعودة الخروف إلى الحظيرة.

لا تظنوا أن هذا كلام.. فقد رأيت بعينىّ دموع أب من الفرح حين عادت ابنته مرة أخرى إلى الحظيرة بعد أن ظللنا نبحث معه، وندق على عتبة الرب بالصلوات والأصوام، فكان فرحه لا يُعبّر عنه رغم جراحه، كان فرحه فرح إنسان روحى لا يبحث عن جسديات ولا يفتش عن أخطاء بشرية، إنما يبحث عن النفس التى من أجلها مات فادى البشرية.

٤ ـ فرح الروحيين بالخدمة:

إننا نجد أن أفراح الروحيين تكون فى الخدمة.. فى الإيمان المترجم بالأعمال، فى الإيمان العامل بالمحبة (يع ٢ : ٢٢، غلا ٥ : ٦).

وحيث أننا سبق أن قلنا أن من أفراح الروحيين الصلاة والتسبيح، حينما كان التلاميذ يفرحون ويسبحون الله ويصلون، والتسبيح مادة من مواد الصلاة، والصلاة هى تعبير عن إيماننا بوجود الله.

فمن يقف يصلى لإله غير مرئى فهذا يعلن إيمانه، مثلما أُعلن إيمان دانيال النبى أنه يعبد إله السماء والأرض غير المرئى، لكن الصلاة لا تكفى وحدها دون ترجمة عملية لعملك وحياتك بعد الصلاة، فبعد الصلاة لا ترجع إلى ماضيك وعاداتك اليومية، وذلك بعد أن تخرج من حضرة الرب، بل لتستمر فى حضرته حتى وأنت تعمل وتجاهد فى حياتك اليومية.

٥ ـ عمل الرحمة ترجمة عملية للصلاة:

إن صلاتك ياعزيزى هى إمتداد لمحبة سُكبت فى قلبك أثناء الصلاة بالروح القدس وهى محبة الله، أى أنك تخرج لتبحث عن حب الله.. ولكى تحب الله الذى لا تراه تحبه فى الجائع الذى تطعمه، والعريان الذى تكسيه، والعطشان الذى ترويه، والمريض الذى تزوره، وأيضاً السجين الذى تأتى إليه، فهكذا قال الرب: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ» (مت ٢٥ : ٤٠).

فالفرح ليس بأن تؤمن بأن الله موجود، فالشياطين أيضاً تؤمن وتقشعر، وليس بأن تصوم، فالشياطين لا تأكل أبداً، فإن كنت إنساناً تؤمن بالله وتصوم باسم الله.. وأنت تحمّل غيرك أحمالاً، وتربط على أعناقهم نيراً وأحمالاً ثقيلة وتظلم الآخرين.. فلا قيمة لصومك أو صلاتك، ولكن إن كنت تفك عقد النير وترجع حق المظلوم وتنصف الإنسان وتعطى لكل ذى حق حقه.. مثلما قال إشعياء النبى: «أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ» (إش ٥٨ : ٦).

ففرح الروحيين بالصوم هو حينما يكون صومهم ليس لتخطيط قتل كما فعلت المرأة إيزابل زوجة آخاب الملك، لكنهم يخططون لكسب النفوس نحو الأبدية.

ياأحبائى إذا شعرتم أن للروحيين أفراح فاعلموا أن سببها أنهم يعيشون فى حضرة الرب كل لحظة ـ فى أصوامهم وفى صلواتهم وفى جهادهم ودموعهم وفى خدمتهم كلها ـ فيبعث فيهم الفرح.

٦ ـ الفرح بأعمال المحبة:

الله من أجل محبته يفرح قلوب أولاده من خلال أعمال المحبة، فالصوم والصلاة والخدمة كلها أعمال محبة إذا صنعت بمحبة تجاه الآخرين.

والخدمة لا ترتبط بفصل أو إجتماع، لكن هى توصيل النفوس إلى المسيح واسترداد الضال، فأنت تكون إنساناً مسيحياً حقاً وخادم فعلاً عندما تتقابل مع

زانى وتجعله يترك الزنى، فتكسب واحداً يصلى من أجلك حينما تضعف وتحارب بالخطية أو بالزنى، أو عندما تقابل لصاً وتساعده أن يترك السرقة فتكون قد قدمت عمل محبة تفرح أنت بعده أنك كسبت إنساناً للمسيح وأخاً لك فى الحياة.. فإذا ضعفت يسندك بصلاته، وهكذا تعيش الفرح الحقيقى بعودة الضال وتوبة الخاطئ.

وأريد أن أقول لحضراتكم أن الكنيسة ليست مجمع قديسين، إنما مجمع القديسين ستجده فى السماء، لكن الكنيسة خليط من القديسين التائبين والمجاهدين والخطاة الذن يعيشون التوبة، والأشرار الذين تحاول الكنيسة بمؤمنيها الأتقياء أن يحاصروا الشر فيهم..

فالكنيسة ياأحبائى مستشفى، فحينما تدخل فتجد عود القمح بجوار عود الشوك فلا تستطيع أن تقول أن الشوك يشكك، لأن الرب يسوع بنفسه قال: «دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ» (مت ١٣ : ٣٠)، لكن كن أنت حبة حنطة، كن عود قمح مثمر، وحينما يحين الوقت ستفرح لأن الحنطة النقية ستجد من يجمعها إلى الحياة الأبدية، أما الشوك فله من يجمعه إلى المخازن ليحرق.

ياعزيزى ليكن فرحك بالخدمة، والخدمة مؤهلها الأول فى المحبة المقدمة لمن أحبنا وأسلم نفسه من أجلنا، فأفراحنا الحقيقية كروحيين تكون فى القلب الملتهب الذى يبحث عن النفوس ليرجعها إلى الله، ويوجدها فى معرفته، وفى مخافته.

٧ ـ الفرح مع الفرحين:

إن الفرح عند الروحيين هو بالفرح مع الفرحين، فحينما نجد عضواً بيننا يُكرَم نشعر بالفرح الغير متكلف، فالإنسان الذى يتوب ويرجع إلى الرب يسوع ويعيش فى وسطنا لاشك أنه يأخذ كرامة لا توصف، وبه تفرح السماء والملائكة، فنفرح نحن ونشاركه فى الفرح، ونفرح مع الإنسان الذى إنتُشل من بالوعة مجارى وأُنقذ وألبسناه الحلة الأولى، ووضعنا خاتماً فى يده وإكليلاً على رأسه، فيأخذ كرامة كبيرة يفرح بها ونفرح معه.

هناك نموذج لخادم لم يفرح بالتوبة وهو يونان النبى، الذى إغتم لأن الله لم ينفذ كلامه ورجع عن حمو غضبه على أهل نينوى، وذلك لأنهم تابوا جميعاً من الرضيع إلى الملك عندما نادى لهم بالتوبة، فأصبح هو كاذباً فى عيونهم، لكن ليس هكذا الخادم، فالمفروض أنه يفرح بتوبة الناس وتكون الكنيسة كلها مستعدة للقاء العريس ولابسة للباس العرس.

هكذا ينبغى أن نفرح مع أى خادم أو خادمة يستطيع أن يخلص نفوساً ويأتى بها للمسيح، فنفرح معهم ونشجعهم ونعاونهم، حتى وإن كانوا فى ظاهر الأمور لا يتبعوننا، لأن التلاميذ عندما قالوا للرب: «يَا مُعَلِّمُ رَأَيْنَا وَاحِداً يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُ مَعَنَا فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ لاَ تَمْنَعُوهُ. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا» (لو ٩: ٤٩ ـ ٥٠)، ولأن خدام المسيح الحقيقيين لا يصنعون بالكنيسة شراً ولا يقدمون جراحاً جديدة.. إذ أن الخدام الأمناء باستمرار يقدمون حصاد الدموع التى زرعوها فى المخادع بالبهجة التى توجد بها النفوس

التائبة لله، فالخدام الأمناء مخادعهم مبللة بالدموع لكى تستقيم حياة أولادهم بعيداً عن الخطية، وقد قال المرنم: «الَّذِينَ يَزْرَعُونَ بِالدُّمُوعِ يَحْصُدُونَ بِالابْتِهَاجِ» (مز ١٢٦ : ٥).

فافرحوا مع الخدام الأمناء الذين يؤتون بالنفوس للمسيح، شجعوهم فإنهم يحتاجون وسط معارك الشيطان إلى لمسة محبة وتشجيع صادق نقى.

٨ ـ الفرح بالفكر الواحد:

يقول معلمنا بولس الرسول: «فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْرًا وَاحِدًا» (فى ٢ : ٢).

إن من أفراح الروحيين أيضاً الفرح بالفكر الواحد، والفكر الواحد لا ينسخ الشخصيات، لكن يدل على النضوج، فالنضج يفرح القلب، والبيت الذى كل فرد فيه له شخصيته ولكن عندما تدخل فيه تجد أن لكل من الزوج والزوجة والأولاد فكراً واحداً فى العالم وفى المعيشة وفى الإختيارات، وذلك لأنه ليس لهم سوى مسيح واحد وإنجيل واحد.

إن وجود أفكار مختلفة داخل الأسرة الواحدة يكسر قلب الأب ويحزن قلب الأم، وذلك لأن هذه الأفكار لا تنم عن محبة، لكن تنم عن ذوات، ولاسيما إذا كان الطعن فى الأب أو الأم، فإذا وجد الأب ابنه الذى رباه سنيناً طويلة يطعن فيه أو فى فكره أو فى إعتقاده فكم يكسر هذا قلبه! لكن ما يفرح قلب الروحيين أن يكون هناك فكراً واحداً.

وهذا الفكر الواحد يأتى من فكر المسيح، قال مار بولس الرسول فى الرسالة إلى فيلبى: «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لله لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ» (فى ٢: ٥ ـ ٨).

هذا هو فكر المسيح.. الذى وهو الأقنوم الثانى فى الثالوث الأقدس أخلى ذاته وأخضع نفسه، وهنا وجدنا الآب ـ وهو فى مساواة لأقنوم الابن والابن فى مساواة لأقنوم الآب فى الذات الإلهية التى نعبدها، لكن وجدنا الابن يحنى رأسه فى نهر الأردن، وتنفتح السماء ويسمع منها صوت الآب: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت٣: ١٧).

ياأحبائى إن الفكر الواحد يأتى من الخضوع بعضنا لبعض، مع ملاحظة أن إختلاف الشخصيات المتعددة ليست مدعاة لتناحر الأفكار، إنما الأفكار إذا صار أمامها إنجيل واحد ومسيح واحد صارت فكراً واحداً فى المسيح.

٩ ـ الفرح برؤية النجم:

هناك أيضاً فرح للروحيين ذُكر فى إنجيل متى فى الأصحاح الثانى وهو رؤية النجم، فقد ذكر عن المجوس الذين مع كونهم علماء للفلك من أهل المشرق فقد كانوا وثنيون، لكن حينما رأوا النجم فى السماء مستقراً على الطفل فى المذود «فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا» (مت ٢: ١٠).

إن رؤية النجم وهو يشير إلى موضع المسيح يفرح قلوب الوثنيين الذين لا يعرفون الله.. فكم بالحرى يفرح قلوب المؤمنين.

ونجم يعنى كتلة معتمة يسطع عليها النور فتضئ وتنير، ونحن ـ مهما كنا فى الكنيسة ـ كلنا بشر معتمين لكن حينما ننظر لقديس مثل مار مرقس.. كرز وتعب وسافر فى الخدمة واستشهد، فهذا نجم، حينما نسمع عنه الآن فى وسطنا فكم يكون هذا سبب فرح عظيم لجميعنا.

وتزداد قلوبنا فرحاً وتهليلاً حينما نرى نجومية فى تطبيق الوصية، ولذلك قال الكتاب المقدس: «نَجْماً يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ» (١كو ١٥ : ٤١).

فأنت ياعزيزى تفرح حينما ترى نجماً فى الكنيسة، ولكن النجم الحقيقى هو الذى يرشدك إلى المسيح ويظهر لك المسيح، فيصير وهو معتم مصدر فرح لك إذ يقودك إلى النور الحقيقى.

القديس يوليوس الأقفهصى نجم:

نحن نذكر القديس يوليوس الأقفهصى الذى تعيِّد له الكنيسة فى يوم ٢٢ توت من الشهر القبطى، وهذا القديس ولد فى بلد فى الصعيد تسمى اقفهص، وكان حوله مجموعة من المؤمنين يعذبوا بشراسة من جنود الرومان لحملهم على عدم الإيمان بالمسيح، فكان القديس يوليوس يكتب سيرتهم وماذا فعلوا وكيف استشهدوا وأين استشهدوا، ولهذا إن تاريخ الشهداء فى الكنيسة مديون لهذا القديس.. لهذا النجم الذى لولا كفاحه فى تسجيل نجومية الشهداء

لضاعت منا قصصاً كثيرة لا تقدر بثمن عن محبة الشهداء للرب يسوع.

وتدوين سير الشهداء القديسين المعاصرين كان وقتها أمراً شاقاً، ولم يكن هناك فاكس أو تليفون، بل كان الإنسان يحتاج إلى قافلة ورفاق وحراسة لينتقل من مكان لآخر، فحينما كان القديس يكتب عن سيرة أحد الشهداء فى مدينة منف مثلاً فلكى يصل إلى الأهرام يأخذ ثلاثة أيام، أى أنه كان يدّون سير الشهداء بصعوبة بالغة، ولم تكن لديه وسائل للطباعة أو الكتابة أو النشر، فكان يكتبها ويوزعها ويعيد كتابتها على ورق البردى ويوزعها على المؤمنين لكى يتشجعوا، وأخيراً إستشهد هو نفسه، فهذا نجم نقول له أكسيوس، ليس لأننا نعبد أشخاصاً، ولكن لأننا نرى فيه شخصية تشير إلى المسيح وتشهد للمسيح.. مثلما كان يشير لنا نجم المذود.

حقاً إنه يشهد لحب المسيح الذى سكن فى قلوب الشهداء حتى سلب منهم الغالى والرخيص وهم يثمنون المسيح بثمن ويثمنون العالم بثمن آخر، فكانوا يقدمون حياتهم للمسيح ويتركون العالم وكل ما فيه من أجل محبتهم للمسيح.

ياعزيزى إن أردت أن تفرح امسك بسير الشهداء والقديسين فى تاريخ الكنيسة، وحاول أن تقرأ عن نجومية القديسين والشهداء عبر الأجيال، سوف تجد هناك من يشير لك إلى شخص الرب نفسه.

نجم آخر:

أحد الشباب ذهب إلى الدير للرهبنة، ومكث فى الدير ثلاثون سنة ولم تتم

رسامته (رهبنته) لكن فى خلال هذه الثلاثين سنة كان يعمل طباخاً فى الدير، وأبونا الذى كان يرعاه ويرشده قال له أن يعلق سلسلة فى رقبته فيها دفتر وقلم لكى كلما يخطئ خطية يكتبها حتى لا ينسى تسجيل خطاياه، وكان الرهبان الذين يصغرونه يعاكسونه ويعيروه أنه مرت سنوات طويلة له فى الدير ولم تتم رسامته، وبأن الذين أتوا بعده قد تمت رسامتهم، فكان يرد عليهم بأنه يشكر الله أنهم إرتضوا أن يقبلوه فى الدير، وأنه لو كشف عن أفكاره وخطاياه التى يدونها فى النوتة لطُرِدَ من الدير، تنيح هذا الأخ وبعد نياحته ذهب أحد الرهبان يؤنب رئيس الدير لأنه تركه حتى نياحته ولم يرسمه راهباً، فقال له رئيس الدير: تعال نذهب إلى مقبرته!.. وأخذه إلى المقبرة وقال له: ما رأيك هذا الرجل يقول أنى ظلمتك، فرد عليه من المقبرة هذا الطباخ الذى عمل ثلاثون سنة فى مطبخ الدير وقال له: أنا أخذت بركة كبيرة جداً لا أستحقها، هكذا رد من المقبرة دليلاً على قداسته، فأمر رئيس الدير أن يُخرَج من المقبرة ويُدفن فى مدافن القديسين رغم أنه لم يُرسَم راهباً لكنه أخذ رتبة القديسين.

فهو نجم لأنه عاش يخدم إخوته بمحبة ويحاسب نفسه ويفكر فى خطيته من أجل المسيح، ولم يدين إخوته، ولم يشهر بهم، لكن شكرهم أنهم قبلوه فى وسطهم.

ياعزيزى اقرأ كثيراً فى سير آبائنا القديسين، فإنى أتمنى أن الشباب لاينام إلا إذا قرأ فى سير الشهداء والقديسين، إذ أنهم نجوم فحينما تقرأون حياتهم تمتلئ قلوبكم فرحاً أنهم بشر مثلنا عاشوا تنفيذ الوصية وأطاعوها بإخلاص وأحبوا المسيح، فتلتهب قلوبكم أنتم أيضاً بمحبة المسيح.

يا أحبائى أرجو ألا تخلطوا بين أفراح العالم وأفراح الروحيين، فأفراح العالم تعكس مفاهيم العالم للفرح وهى مختلفة، ونظرة العالم للكنيسة والقديسين مختلفة، فالبعض مثلاً يقول أن السنكسار مبالغ فيه، وللرد على هذا نذكر ظهور السيدة العذراء فى الزيتون الذى شاهده كثيرون منا وشاهدوا جمال العذراء فهذا الأمر غير مبالغ فيه.. فلولا تدوين السنكسار والأمانة فى التدوين ربما كنا نجد المبالغة بعد الأجيال.

لقد سمعنا عن بطريرك أخذ إلى السجن، سمعنا عن أساقفة علقوا على باب حارة زويلة من أرجلهم حتى أكلت الغربان أجسادهم، من ضمنهم أسقف أوسيم، كل هذه العذابات والآلامات ليست مبالغات لكنها حقيقة معاشة، إنما الزمن فقط قد إبتعد لذلك قد نشعر أنها مبالغات.

إذا قرأتم فى تاريخ الكنيسة وسير الشهداء والقديسين سينطبق عليكم وعليهم القول الذى جاء فى الإنجيل لمار متى: «فَلَمَّا رَأَوُا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا».. لأنه كان يشير إلى مصدر الفرح ربنا يسوع المسيح.

الموت فرح القديسين

هناك نوع من أنواع الفرح.. أعجب كل العجب له حينما أرى جمهور من الآباء القديسين يفرحون به وهو الفرح بساعة الموت.

إن أفراح القديسين جعلت الموت بمعناه ـ أى الرحيل عن هذا العالم وخروج الروح من الجسد فرحة حقيقية، هو فرحة العصفور حينما يخرج من القفص بعد أن كان مأسوراً، فرحة العصفور الذى يجد ما لا نهاية من الخير الذى يطير فيه، ويجد من الطعام الذى يأكل منه، والماء الذى يجده دون أن يظمأ.

فرحة العصفور الذى يجد باباً مفتوحاً أمامه اسمه «باب الموت»، لذلك قال معلمنا يوحنا فى سفر الرؤيا: «وَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِي اكْتُبْ طُوبَى لِلأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ. نَعَمْ يَقُولُ الرُّوحُ لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ. وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ» (رؤ ١٤ : ١٣).

فكلمة «طُوبَى» أى ياسعادة الأموات الذين يموتون فى الرب، لأنهم يجدون باباً مفتوحاً، يعيشون الحياة لا ظلها، فنحن هنا فى ظل الحياة، والظل منعش ورطب ولكنه ليس الحقيقة، وفارق كبير بين شجرة تين وظل شجرة التين، فقد

تجد أن منظر الشجرة على الأرض جميل ومكان الظل مريح، ولكن ليس هو الثمرة وليس هو التين.

فنحن هنا فى هذه الحياة نعيش كلنا كسمك فى بحر، فكثيرون يسعون بلا هوادة، ويأكلون بعضهم بعضاً، وينهشون بعضهم بعضاً، ولا أعلم هل نسى هؤلاء جميعاً أن مصير السمك إلى طبق واحد ـ صغير وكبير ـ فكلنا فى الحياة مصيرنا أننا سنصل إلى طبق واحد هو (طبق الموت)، فهو الذى سنحمل به من الأرض.

لذلك نجد الحياة مع ظلها وجمالها هنا صراع، وهذا لا نجده مع حقيقة الحياة فى الملكوت.. وكذلك نرى فى هذه الحياة طمع يدفع الناس إلى كل ما هو غير سليم، فهذا الطمع يجعل الإنسان يأخذ نصيبه ونصيب أخيه وأبيه أيضاً إن أمكن.. أى أنه طمع بلا حدود، أما فى الأبدية فلا مكان هناك للطمع، لأن الكل يوجد تحت أقدام الرب يسوع، ففى أى شئ يطمع وهو تحت قدميه، وبين يديه.

إننا نعيش هنا فى ظل الحياة أما فى الأبدية فنعيش الحياة نفسها.

العصفور داخل القفص يوضع له طعام ومياه ولعبة للتسلية.. لكن حياته داخل القفص شئ وحياته خارج القفص شئ آخر.

لهذا يفرح القديسون بالموت.. لأن:

١ ـ الموت يفتح باب الحياة:

الموت يفتح باب الحياة لا ظلها، حقاً يجوزون باب الموت الضيق، وباب القبر الواطئ، لكنهم فى الحقيقة يدخلون إلى رحب الحياة الأبدية وسعادتها، لهذا كان الآباء القديسون زاهدين فى ظل الحياة، ووجدوا فرحهم فى زهدهم لا فى أطماعهم، زهدوا فى كل شئ فوجدوا راحتهم وفرحهم ووجدوا نصيبهم الحقيقى الذى يبحثون عنه.. وهو معرفة الرب والدخول إلى شركة آلامه وقوته وقيامته.

٢ ـ الموت بركة لا يعقبها جهاد:

الموت بركة للإنسان الذى يوجد فى عينى الرب قد أكمل أتعابه، وكانت أتعابه فى إتجاه مستقيم نحو مجد الله وخلاص نفسه، فنجد أن الرب يناديه «كفاك تعباً يا حبيبى...» تعال إلىّ.

وهكذا نجد أن فهم القديسين للموت كفرح حقيقى أنهم ينالون بواسطته بركة، وهذه البركة لا يعقبها جهاد، فنحن على الأرض نأخذ بركة بل وبركات، فمثلاً هذه اللحظة التى تجمعنا فى بيت الله ونسمع فيها صوته هى بركة لجميعنا، لكن هذه البركة تحتاج جهاد، جهاد الإصغاء، وجهاد تخبئة الكلمة فى القلب، وجهاد السلوك بالكلمة وسط الحياة.. فهذه كلها جهادات، فكثيرون أخذوا بركات لكنهم لم يصلوا إلى قديسين لأنهم لم يجاهدوا، وظنوا أن البركة تعفيهم من الجهاد.

فحينما أصلى آخذ بركة.. لأنى واقف فى حضرة الرب، لكن حتى الوقوف فى حضرة الرب يحتاج جهاد، لكى ما يشعر الإنسان بالخشوع، وأن الله يسمعه فى ضعفه وحقارته، ويحتاج أيضاً أن يجمع الإنسان ذهنه حتى لا يقف ليصلى بذهن مشتت، وكل هذا جهاد.

أما بعد بركة الموت.. نجد كل المؤمنين أمام عرش المجد ليلاً ونهاراً لا يتعبون ولا يجدون مشقة، فالموت كفرحة عند القديسين يشمل حصولهم على بركة لا يعقبها جهاد، إنما بركة تختم على كل جهاد.

السائح الروسى الذى يمثل الإنسان الخاطئ فى جهاده فى الحياة، وهو حينما يُنتشَل من البالوعة، وبعد ذلك يُنظَف ويُلبَس ثوب أبيض جديد، ويُعطَى له صليب يعيش به، كان كلما يمشى ويتعب يتحول الصليب إلى مائدة يأكل منها، أو شجرة يستظل بها إلى أن أتت ساعة الغروب الجميل (ساعة الموت) فطرح الصليب فصار سلماً رفعه من الأرض إلى السماء، فظل يصعد درجات السلم، وفى آخر درجة ظن أنه وهو فى السماء سيحمل صليبه كما تعود، فقال له الرب اطرح صليبك، وهنا تحول الصليب إلى إكليل أخذه الرب بيديه وتوج رأسه فصار لابساً للإكليل.

٣ ـ الموت راحة:

يفرح القديسون بالموت لأن فيه راحة، وهنا على الأرض وهم كبير مزيف للراحة، فالذين يسعون فى طريق الملكوت لابد أنهم يتعبون ويشقون، فإن كنا

نتعب ونشقى فى هذا العالم من أجل رغيف العيش ومن أجل المياه التى نشربها، ويتصبب عرقنا وينهك جسدنا، فكم بالحرى الحياة الأبدية تحتاج إلى شقاء.

إننا هنا على الأرض نعرف يقيناً أن لنا أعمال تعب متواصلة.. وكلمة أعمال تعب معناها أن الإنسان هنا لا يطلب راحة قريبة، لكن الله من العلاء سيعطينا أجازة وراحة مؤقتة، كمثل الضابط فى المعركة الذى يجد أن الجنود متعبين ومواظبين على الحراسة وعلى أعمالهم فيعطيهم نصف ساعة راحة (لمن يحتاج أن يغسل وجهه أو يشرب كوب شاى ساخن أو يأكل طعاماً خفيفاً) نصف ساعة فقط لا لكى يسترخى أو يطلب الراحة، فهى راحة مؤقتة.

فهكذا فى حياتنا على الأرض إذا عددنا ساعات الراحة سنجدها من زيارات النعمة، لكى نلتقط أنفاسنا ونحن فى طريق الملكوت، ولكن لا يمكن أن يكون هناك راحة.

هناك قصة مشهورة عن أحد الرهبان الذى ذهب إلى الدير ليترهب.. فسأله رئيس الدير: لماذا أتيت إلى الدير لتترهب؟ فقال له: لأنى تعبت فى الدنيا وأنا أعلم أن حياتكم هنا فى الدير مريحة، صلاة وطعام وشراب ونوم، فحياتكم فى الدير حلوة، فأدخله فى حجرة، وبعد قليل طلب منه خدمة يحتاجها.. وهو أنه يحتاج إلى قليل من الملح، ثم قال له: اذهب إلى جميع قلالى الدير وقل للرهبان من ليس لديه أتعاب يعطى لأبونا رئيس الدير قليل من الملح، وكان عدد الرهبان فى ذلك الوقت ثلاثة آلاف راهب، فمن أجل أن يمر على هذا العدد

كله ويقرع باب كل قلاية ويطلب منه هذا الطلب.. فكان هذا تدريباً صعباً جداً جعله يختبر حالة هؤلاء الرهبان، فكان كلما يقرع باب قلاية ليطلب الملح إذا لم يكن لديه أتعاب، بجد أن كل راهب يقص له أتعابه وآلامه، فبعد الثلاثة آلاف راهب رجع لأبونا الرئيس وقص له ما حدث، فقال له رئيس الدير لعلك تكون قد فهمت الدرس، فهنا على الأرض لايوجد راحة، أما من يريد الراحة فعليه أن يمشى فى طريق الرب بأمانة وإستقامة، وحينما ينال رضاً فى عينى الرب سيقول له: كفاك تعباً يا حبيبى.. تعال إلىّ، أما هنا على الأرض فما دمنا قد خرجنا فى طلب ابن الله الوحيد لابد أن نشقى.

هكذا كان آباؤنا القديسين وهم يعون هذه الحقيقة فكانوا يفرحون بالموت لأنه يدخلهم إلى الراحة الحقيقية التى بلا خداع.

فمن يتعب فى الصلاة والصوم، أو فى قراءة الكتاب المقدس، أو فى أعمال المحبة.. لابد أن يحصد الراحة فى حينها عند الموت، لهذا كان القديسون يتهللون حينما يجدون ملاك الموت أمامهم.

وتوجد قصة عن أحد الرهبان الأتقياء الذى كان شيخاً مسناً وضعيف البصر، ومع ذلك كان يخرج من قلايته فى الصباح المبكر من أجل صلاة نصف الليل والتسبحة، وذات مرة نظراً لضعف بصره إصطدمت رأسه بعمود فوقع على الأرض، وظل يبكى لأنه شعر أنه قد ضاعت منه فرصة لأن يتعب بينما هو يقترب من الراحة، وملأ صوته الدير كله وهو يصرخ ويقول: لقد ضاعت منى فرصة تعب، وسمعه الرهبان وتعجبوا مما يقوله، ومن أنه وهو شيخ

ومسن وعيناه لا ترى خرج وهو مستند على عصاه من أجل صلاة نصف الليل، فأخجل هذا الرهبان الذين كانوا نائمين فى قلاليهم، وحمله الرهبان وآثار دم على وجهه وأدخلوه الكنيسة، وهناك وجدوه طفلاً يرقص وهو يقول: ها هى الراحة آتية، صلوا لى يا آبائى، ثم تنيح هذا الأب وهو يصلى معهم صلاة التسبحة، وحينما رقد تذكروا كلمته «ضاعت منى فرصة تعب وأنا أقترب من الراحة» أى أنه كان يقصد بالراحة الموت أى الراحة الأبدية.

يا أحبائى إن الناس تفرح حينما تأخذ أسبوع أجازة أو راحة بعد تعب طوال السنة، وذلك لكى يستريحوا فى مكان قليلاً بعيداً عن أتعاب العمل والحياة، ولكن هذه الراحة مؤقتة.. أما الموت لأولاد الله فهو فرحة حقيقية لأنه راحة بلا خداع.

٤ ـ الموت مكافأة:

الموت أيضاً فرح للقديسين لأن فى الموت نبأ المكافأة التى عملوا من أجلها على الأرض، والتى تعبوا من أجلها مثلما نقول فى الترنيمة: «جايين من ضيق وأنين، جايين من ظلم سنين، أمام الطغاة واقفين يتحاكموا وهم صامتين، على الظلم كمان صابرين، وسط الأتون ماشيين، جوا السجون راضيين، بهوان وآلام عايشين، وصعاب وعذاب شايفين..».

هؤلاء الذين عانوا كل هذا هنا على الأرض، ولم يجدوا مكافأة من الناس، لكن حينما يدنو الموت يحمل إليهم فرحة المكافأة.

إذا كان هناك منكم من رأى أولادنا الصغار الذين نالوا مراكز عالية فى الدورة الأفريقية للألعاب الرياضية، وكيف كان الأولاد يخرجون بالترتيب، فيقف الأول ويلبسوه الميدالية... فكانت الفرحة على وجوههم ظاهرة، إذ هى لحظة التتويج ولحظة الفرح، وهناك بعض الأولاد بكوا من الفرح وهم يأخذون أجرة التعب.

يا أحبائى إن القديسين الذين هنا لم يجدوا كلمة شكر واحدة، بل ربما وجدوا كلمات مذمة وإهانات وإفتراءات، هؤلاء حينما يأتيهم الموت يفرحون لأن زمن المكافأة مرتبط بالموت، والمكافأة عند الموت لا يوجد فيها ظلم، لأن عدل الله يتبرأ من الظلم، أما عدل الناس فلا يخلو من الظلم..

أما الذين يجاهدون حسناً ويتعبون من أجل الله يكافئهم الله حتى على كوب الماء البارد الذى هو عنده مُسجَل، وعلى الخطوة التى يخرجها الإنسان من بيته ليدعو آخر ليسمع كلمة ربنا فهى محسوبة أمامه، وكلما يسير أكثر كلما يحصل على نفوس أكثر كلما يُحسب له هذا فى السماء، وسيأخذ مكافأة من العادل فيفرح بهذه المكافأة.

إن الموت عند آبائنا القديسين كان فرحاً حقيقياً لأنه يمثل بالنسبة لهم زمن المكافأة الذى لا يعرف ظلم، ولا يعرف خواطر، بل يعرف العمل الصالح الذى من أجل الله فقط.

فهنا على الأرض أناس كثيرة مستعدة أن تعمل خير فى ظاهره لكن من أجل هدف آخر غير مجد المسيح.. مثل هدف الكرامة أو المديح أو كتابة

أسمائهم أو الحصول على مراكز، حتى أننى سمعت عن أحد الأشخاص الأغنياء كان مستعداً أن يتبرع بمبلغ للمحتاجين من أجل بناء مساكن لهم، لكنه إشترط أن يُسمى الحى كله باسمه، فهذا الإنسان قد أخذ أجرته هنا.. فهل سيجد أجرة عند الرب فى السماء؟

أما آباؤنا القديسون كانوا يختفون كالخميرة فى العجين، يمارسون أعمال المحبة فى الخفاء لجميع الناس، حتى لصالبيهم ولمن يؤذيهم، فهؤلاء لابد أن يأخذوا أجرة من الذى لا ينسى أى تعب محبة ولا ينسى حتى كأس الماء البارد الذى يُقدم من أجله.

فرح القديسين وتعبهم يدفعنى ويدفعك نحو عمل الخير، فكلما أرى فى الكنيسة عبر الأجيال رجالاً ونساءاً، شباباً وعذارى وأطفال يعيشون لله بأمانة ثم يتعذبون وتكمل حياتهم فى القداسة، أجد قوة دافعة تحرك حب الخير فى داخلى، فأفكر فى عمل الخير، فعندما تصلى الكنيسة على الأموات ويشترك أهل البيت والمشيعين فى الصلاة يجدوا فرصة تنهض فيهم محبة فعل الخير..

فمثلاً القديسة أربسيما العذراء كانت عذراء جميلة فتش عليها الملك وذهب ليأخذها من دير العذارى لكى يتزوجها، فهربت منه وإختفت فى المدن، ويصل إليها الملك فرفضت إنكار المسيح ورفضت فك نذر البتولية، فأمر بتعذيبها حتى إستشهدت وقطعت قطعاً، فحينما أسمع عن عذراء كهذه فمهما قابلنى من متاعب وأنا أجاهد من أجل العفة سأتشجع بسيرة هذه العذراء التى قدمت حياتها واستشهدت من أجل العفة وفرحت بعريسها.

كل هذا يشجع المؤمنين على عمل الخير، فى الناس وفى أنفسهم أولاً، فمن يضر نفسه بسيجارة أو بفعل زنا أو بسرقة، فسوف لا يقدر على فعل الخير لأى إنسان، فأول خير ينبغى أن يفعله يفعله فى نفسه.

فانظر إلى موت القديسين وفرحهم بأتعابهم وتشجع فى عمل الخير بنفسك وبالآخرين.

لكن وأنت تفعل الخير لا تفشل مهما صادفك من معوقات أو خيانات أو إفتراءات، بمعنى أنك يمكن أن تقدم بيديك إحساناً أو عمل خير وتجد أن اليد التى قدمت بها قد جرحت فيها ممن قدمت لهم، فلا تيأس ولا تفشل لكن إلعق جراحك وإستمر فى عمل الخير، لأن «مَنْ يُجَازِي عَنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ لَنْ يَبْرَحَ الشَّرُّ مِنْ بَيْتِهِ» (أم ١٧ : ١٣) أى أنك إذا قدمت خيراً ووجدت أمامه شراً، فلا تتوقف عن عملك، وتذكر أن عند الله مجازاة لمن يقابل الخير بالشر أن الشر لن يترك بيته.

فلا تفشل فى فعل الخير لأن الموت (طبق لجميعنا) سوف نحصد عليه كل ما قدمنا من أعمال يزنها الله بميزانه، وتوجد فى عينيه مستقيمة.

إن فرح الموت يشجعنى ويشجعكم على محبة فعل الخير لنفسى وللآخرين، بلا فشل مهما قوبل الخير من الآخرين، لأن الله يعدنى ويعدكم للحظة الموت ويجعلها لحظة فرح لجميعنا، ويجعلها سبب مكافأة لنا من يد الله العادل الذى يكافئ كل واحد بحسب عمله.

●●●

فرح ميراث البركة

إن ساعة توزيع الميراث هى دائماً ساعة فرح لأن فيها يأخذ الإنسان ما يعتبره بركة، فيقول الكتاب المقدس: «اَلْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ» (أم ١٩ : ١٤) فلاشك أن الميراث بركة، فكم يكون فرح القديسين لا بالميرث وحده كبركة، بل بميراث البركة أيضاً، إنه فرح حقيقى يعرفه أولئك الذين يُقدِّرون معنى البركة.

فالبركة ياأحبائى لا تُرى ولا تُوزن ولا تُشترى، لكننا نعرف أنها سمة سرية يمنحها الله متى شاء.. أينما شاء.. لمن شاء، والبركة التى تتحول إلى ميراث للقديسين هى مصدراً من مصادر فرحهم.

وفى مثل العشر عذارى ينطبق ميراث البركة على الدخول مع العريس (مت ٢٥ : ١ـ ١٣).

ورقم عشرة هو رقم رمزى يعنى كمال الأعداد، فمليارات من النفوس منذ بدء الخليقة وإلى نهايتها مدعوين إلى الملكوت، فإذا كان تعداد الصين فى جيلنا الحالى ألف مليون نسمة.. فكم أعداد المدعوين إلى السماء فى الوجود كله!

والعشرة جميعهن أخذن مصابيحهن، والمصباح هو النور الذى يمنحه الرب فى العقل، وهو الذى يشرق فى الضمير، وهو الذى يبهج العاطفة، هذا المصباح أعطاه الرب للجميع، والجميع مدعوين للقاء العريس.

إنه عرس قائم تسندنا فيه أمنا العذراء التى عندما ترى إحتياجاتنا وأزماتنا وأحزاننا تطلب عنا حتى دون أن نطلب منها، إذ أنها الأم التى تكون معنا بفكر واحد وحس واحد، وتظهر شفاعتها من أجلنا ومن أجل المؤمنين فى الوجود كله، وتفعل كل هذا بلطف ورقة وحشى حنون، إنما تمارس ذلك لأن العرس قائم، والدعوة للجميع بلا إستثناء.

لكن الذى فرَّق العشرة إلى قسمين.. والذى يقسم ميراث البركة إلى فريقين هو ما سماه الكتاب المقدس كسمة صارت لاصقة بأصحابها وهى سمة الحكمة، وسمة الجهل.

والمقصود بالحكمة ليست فلسفة الناس، إنما الحكمة النازلة من فوق، الحكمة الروحية التى تجعل الإنسان حريصاً على مصباحه ألا يكون زينة أو منظراً، بل يكون كفئاً للعمل متى يطلب للعمل، وهذه الحكمة هى التى جعلت الفريق الأول يجتهد من أجل ملء مصباحه بالزيت.

والزيت فى فهم الآباء المفسرين هو الروح الذى يفحص كل شئ حتى أعماق الله، ويعطى مفهوماً جديداً لكل شئ مهما كان، وهو الحياة الروحية التى هى الحكمة، من يختارها يختار لنفسه ميراث البركة.

ويتحدث معلمنا مار بطرس الرسول عن فهمه لبعض أساليب الحياة الروحية

المُكونة للزيت فيقول: «وَالنِّهَايَةُ كُونُوا جَمِيعًا مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ مُشْفِقِينَ لُطَفَاءَ غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً» (١ بط ٣ : ٨، ٩).

فالعناصر التى تحدث عنها بطرس الرسول لميراث البركة هى:

١ ـ إتحـاد الـرأى:

إتحاد الرأى هو الذى يجعل أفقر بيوتنا جنة على الأرض، والذى إذا إفتقر إليه بيت ـ مهما حوى من أثاث ومجوهرات ـ يتحول إلى خراب، لأن الذى يُعمِّر البيوت ليس الطوب إنما القلوب.

فإتحاد الرأى هام جداً فى الحياة الزوجية، وهو جزء من عمار النفوس، وعمار البيوت، فالنفس العامرة هى النفس التى تعمل لكى يكون بينها وبين الآخرين إتحاداً فى الرأى.

والله قد وضع فى البيت أساساً أن يكون الرجل رأس المرأة، كما أن المسيح رأس الكنيسة (أف ٥ : ٢٣) والتحديد هنا ليس للتمييز، بل يمكن أن يكون الإثنان قديسان وباران وتقيان أمام الله، ولكن لكى يسير البيت لابد أن يكون هناك قيادة يخضع لها الآخر بمحبة، وهذا ما يجعل البيوت تعمر بالبركة.

وليس معنى قيادة الرجل فى البيت أن تصير المرأة مواطن من الدرجة الثانية، بل بالعكس، إن هناك آراء للنساء تجعلهن فى صفوف الحكماء، وهنيئاً للرجل

الذى يعطيه الرب امرأة حكيمة متعقلة، إن كلماتها توزن بالذهب ولها تقديرها عند رجلها.

٢ ـ الحس الواحد:

الحس الواحد معناه أن يكون عند الإنسان بصيرة، أى يستطيع أن يرى بالبصيرة ويحس بشريكه أو أخاه أو أباه فى وقت الضيق أو الإحتياج أو التعب، وهذا ضرورى وهام للحياة الروحية.

فلنتصور مثلاً زوجان ولهما أبناء يحتاجون لمصاريف وتدابير للمدارس، فإذا ذهب الرجل فى وقت إحتياج أولاده ليبذر أمواله على السجائر أو القهوة ولعب القمار.. فهل لهذا الإنسان حس واحد؟! وإذا طالبت امرأة زوجها فى وقت أزمة مالية، بفرو تضعه على رقبتها أو زينة خارجية أو شيئاً مما ليس له ضرورة وليس من الإحتياجات الأساسية، فهل لهذه المرأة حس واحد؟! أو الأبناء الذين يطلبون من آبائهم طلبات تجعل قلوب الأبوين تتمزق لأن إمكانياتهم محدودة ولا يستطيعون أن يوفوا إلتزامات أولادهم، فهل هؤلاء الأولاد لديهم حس واحد؟!

لقد قال لنا الكتاب المقدس: «فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ» (رو ١٢ : ١٥) لكى يوجهنا إلى الحس الواحد الذى نفتقر إليه الآن.

ذهبت يوماً لعمل خطوبة فى أحد البيوت، وكان بجوار المنزل الذى فيه الخطوبة يوجد جنازة لإخوتنا غير المسيحيين، صدقونى إننى لم أدخل بيت

الخطوبة إلا بعد أن ذهبت إلى بيت الميت لأعزيهم، لأنه كيف يوجد فى شارع واحد خطوبة وميت؟!

لقد فقدنا فى روحياتنا الحس الواحد الذى يجعلنى أشعر بأخى الذى فى أقصى الأرض وأشعر بمعاناته، فكم وكم بأخى الذى بجانبى أو يرقد على سرير بجوارى وتحت سقف واحد.

٣ ـ المحبــة الأخويــة:

كل منا بالتأكيد قد إختبر المحبة الأخوية، وكيف يتشاجر الإخوة وهم صغار، ثم ينتهى موضوع الشجار ببساطة وينسوا كل شئ، وحينما يكبرون ويتزوج كل منهم ويذهب إلى مكان آخر لكن تظل علاقاتهم بعضهم ببعض مملوءة بالحب فيتذكرون فيها الأيام الحلوة التى عاشوها معاً كإخوة.

المحبة الأخوية لا يوجد فيها مسئولية الأبوة التى ترهق كاهل الأبوين، لكن يوجد فيها فرحة اللعبة والتسلية والعصا الواحدة، فكل شئ يكونوا فيه معاً ـ حتى لو كان الشجار ـ تجد له فرحة عندهم.

صدقونى ياأحبائى إن كلمة المحبة الأخوية هى قمة مسيحيتنا، فهناك علاقة الزمالة، تلك التى ننصح الشباب فى الجامعة أن علاقتهم معاً هى علاقة زمالة ولا يدخل فيها أية علاقات أخرى، وهناك علاقة الجيرة، بمعنى أن جارى الذى يمكن أن أقول اليوم أننى لا أحتاج إليه قد يجعلنى الزمن أحتاج إليه، فحينما تكون العلاقة بيننا سيئة أو يتخللها شجار وخلاف.. ففى وقت الحاجة لن أجده

إلى جوارى ولن ينظر إلىّ وقت الشدة أو الإحتياج، هذا لأنى لم أحسن معه علاقة الجيرة، فحتى لو قلنا أن كل منا فى داره.. لكن يوجد جيرة لها كرامة ولها حسن معاملة.

أما المحبة الأخوية فهى شئ آخر، نلعب سوياً ونأكل سوياً وننام سوياً، الكبير فينا يحنو على الصغير والصغير يحترم الكبير.

المحبة الأخوية نعرف قيمتها فى الحياة الروحية حينما عاشرنا وعرفنا إخوة لنا فى مدارس الأحد، كانوا أكبر منا، لكنهم كانوا قدوة لنا فى الصلاة وفى الخدمة وفى التعب، بعضهم وصل إلى السماء والبعض الآخر متفرق فى الأرض.. لكن صورتهم وهم يتحركون أمامنا كإخوة روحيين مازالت تعلق بأذهاننا كنماذج روحية قدمت لنا الحياة فى محبة أخوية.

المحبة الأخوية لا تعرف الغدر أو الخيانة أو المكر..

أتذكر مرة مرضت وكنت طالباً فى الجامعة، وبلغ قداسة الأنبا كيرلس بمرضى، وكان حينئذ يأكل (سميط) فقطع من فمه جزءاً منها، وكان معه تفاحة فكسر نصفها وأرسلها لى مع الأخ وديع الذى كان يخدمه، كلما أتذكر هذه الواقعة أشعر أن المحبة جعلتنى أقفز فرحاً، وأثرت فىّ جداً وبعد ثلاثة شهور عندما قمت من السرير وذهبت إليه فقال لى: «أنت أغلى من أخى» وقد كنت مندهشاً لأن عمره هو كان فوق الستين عاماً، وكنت طالباً فى الجامعة، فظهرت هذه المحبة فى وقت المرض حتى أنه قسم لى اللقمة التى يأكلها.. هذه ياأحبائي هى المحبة الأخوية.

لذلك لا أعتقد أن أحداً منا فى مصباحه يفتقر إلى هذه المحبة الأخوية، فكلنا نحتاج إلى بعضنا البعض، وعلى رأى أحد القديسين الذى قال: «إن كانت الكنيسة كلها أساقفة فعلى من يقومون أو من يرعون؟ وإذا كانت كلها كهنة، فهؤلاء الكهنة بدون شعب من يخدمون؟ وإذا وجد شعب كله بدون كهنة أو أساقفة فمن يخدم لهم الأسرار؟ إن الكنيسة قيام بعضها ببعض، وهذه هى المحبة الأخوية، وهى قمة فى الحياة الروحية المسيحية أن نشعر بمحبتنا بعضنا لبعض كإخوة.

٤ ـ الشفقة:

الشفقة الحقيقية فيها إحساسات رائعة فى الشخصية الروحية، لأن مفهوم الشفقة ليس أن أعطيك ما تحتاجه، لكن أن أعطيك ما يساعدك على خلاص نفسك.

هناك فتاة كانت لها زميلة فى ثانوى، وحدث أثناء المرحلة الثانوية أن سقطت زميلتها فى خطية دنس، فما كان من هذه الفتاة التى تحب زميلتها إلا أن لطمتها على وجهها لطمة قوية وقالت لها كيف تجرؤين على هذا الفعل ونحن بنات للمسيح وأنت تريدين أن تعيشين للمسيح.. فتقول صاحبة هذه اللطمة أنها صححت إتجاهها وجعلها هذا القلم تفيق من غفلتها وتتوب عن سقطتها.

فهذه شفقة من أخت محبة تخاف على صديقتها من الإنحراف.

مثال ذلك أيضاً الأب الذى يعطى لابنه كوب من اللبن، ويرفض الطفل ويبكى ولكن يظل الأب يحاول معه باللطف أو بالشدة حتى يشرب كوب اللبن، فهذا الأب يشفق على ابنه، لأنه لو لم يأخذ فى هذا السن كمية الكالسيوم التى تبنى أسنانه وعظامه فسيكبر بصحة غير سليمة.

هكذا تتضمن الشفقة ليس أن أعطى الإنسان ما يحتاجه إنما أن أعطيه ما يساعده على خلاص نفسه.

٥ ـ اللطف:

اللطف فى الحياة الروحية ينفع الإنسان ولازم للخدمة، فإبتسامة حقيقية غير مصطنعة تنم عن لطف يعيش فيه الإنسان مختبراً للطف الله فى حياته، وهو فى أعماقه يشعر أنه لا ذنب للناس أن ترى وجهه عابساً أو غير مبتسم.. فنحن فى الحقيقة مطالبون أن نجتهد فى روحياتنا لنحافظ على لطف المسيح فينا، ونحافظ على الإبتسامة غير المصطنعة الخارجة من قلب واثق فى الله حتى فى شدة الأمراض وشدة الأحزان والتجارب، فيظهر لطف الله على وجوهنا وفى معاملاتنا وكلامنا.

٦ ـ غير المجازاة عن شر بشر:

حينما تجد إنساناً يشتمك أو يفترى عليك أو يظلمك، وتصلى من أجله، وتطلب له البركة، فهذا فى حد ذاته فرح له ميراث بركة، وذلك لأنك بعد أن تصلى تجد نفسك فى الحال مستريحاً وهادئاً، بينما الذى شتمك ربما يذهب

لينام فلا يعرف، ويظل طوال الليل تتعبه الشتيمة وتتعب أعصابه.

فالإنسان الذى يُشتَم لا يخسر شيئاً، إذ أن الشتيمة سوف لا تلتصق به ولا تضره، لذلك قال الكتاب المقدس: «مَنْ يَظْلِمْ فَلْيَظْلِمْ بَعْدُ... وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ» (رؤ ٢٢: ١١، ١٢).

لأجل هذا كان الحكيمات فى مصابيحن زيت الحياة الروحية، وانتصاف الليل معناه أن هناك ظلام عجيب والكل نائم فى بيته، أى أنه إذا صرخ إنسان لا يسمعه أحد، لهذا نصت الشريعة فى الكتاب المقدس على أن عقوبة من يقتل السارق فى نصف الليل تختلف عن عقوبته فى النهار، وذلك لأنه فى النهار إذا صرخ يمكن أن يُسمَع، أما فى الليل فلا يسمعه أحد.

إن مجئ العريس يكون فى نصف الليل، ولذلك يقول الآباء الروحيين أنه حينما تظلم الدنيا وتضيق المشكلة وتتأزم، يكون وقت الفرج قريب وهو وقت مجئ العريس، فالوقت الذى لا يجد فيه الإنسان معونة من أحد ولا يجد بصيرة فى عينيه أو قلبه، ولا يجد قوة لديه لعمل أى شئ، يجد فيه المعونة من العريس السماوى، مثلما فعل هؤلاء الإخوة الذين جاء عليهم جمهور كثير لمحاربتهم فقالوا: «لَيْسَ فِينَا قُوَّةٌ أَمَامَ هذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ الآتِي عَلَيْنَا وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا نَعْمَلُ وَلكِنْ نَحْوَكَ أَعْيُنُنَا» (٢ أخ ٢٠: ١٢).

لهذا إذا ضاقت بكم مشاكلكم وزادت متاعبكم فلا تضعفوا، ولا تلقوا سلاحكم وتسكبوا الزيت الذى فى المصابيح، إنما انتظروا فسيأتى سريعاً، فانتظاركم لمجئ العريس سيمنحكم البصيرة نحو الإشتعال والإضرام، وسيجعلكم

تعرفون كيف تضيئون مصابيحكم.

أما الجهل والبعد عن الحياة الروحية والذين يقولون أن هذا الكلام لا ينفع فى هذا العصر، بل من شتمك شتيمة فرد عليه بإثنين، ومن يضربك ضربة فاعطه بدلاً من الواحدة إثنين، والكبير لابد أن يأكل الصغير، وهذا هو الطريق فى العالم، فنقول لهؤلاء إن كان هذا هو مبدأ الحياة على الأرض، فنحن عازمين على الذهاب للسماء والملكوت.

لهذا اطمئنوا فالعريس آتى عند منتصف الليل «هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ. فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ» (مت ٢٥ : ٦، ٧) فلقد قامت الحكيمات وقامت الجاهلات أيضاً، ولست محتاجاً أن أعطيك مثالاً حينما تجد ابنك فى الشارع وتأتى أمامه سيارة مسرعة.. كيف ستجرى عليه وتفدى ابنك، وهكذا حينما تظلم الدنيا ويأتى منتصف الليل وتجد أن العريس آتى، فالمهم أن يكون مصباحك فيه زيت، وستجد أن فيك يقوم كل شئ روحى سليم.

إن الحياة الروحية شخصية تماماً، وهى لا تعتمد على قائد أو كنيسة أو خدام أو أشخاص، وكل من يشعل مصباحه لإنتظار العريس سيعرف قيمة الوقت الذى قضاه فى الصلاة والدموع والتبكير، حتى لو تهكم عليه الناس، وسيعرف قيمة الوقت الذى قضاه فى قراءة الكتاب المقدس وفى العطاء حتى يُنفَق، وسيجد أن هذا الوقت لم ينفق بل رُد إليه ليفرحه عند مجيئه الثانى.

حياتك الروحية شخصية تماماً، فلو قلت أن زوجتك لا تصلى أو لا تعترف

أو لا تصوم، فلا تنظر إليها، لكن صل أنت وصل عنها واعترف أنت، وشجعها لتصلوا معاً، ولكن إن رفضت اتركها فأنت من جهة المسئولية فى الحياة الروحية أنت مسئول عن نفسك فقط، مسئول عن زيتك أنت، أما زوجتك وأختك وابنتك فساعدهم فقط، فسيأتى الوقت الذى يطلب منك الناس أن تعطيهم من زيتك، وستقول لهم إنه لا يكفينى ويكفيكم، وحينئذ سيتم قول الكتاب: «وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ» (مت ٢٥ : ١٠).

إن ميراث البركة ياأحبائى سيأتى فى وقته وفى موعده.. فاستعدوا إذاً فهو ينتظركم، وافرحوا بهذا، فمجرد أن تعرف أن هناك ميراث بركة ينتظرك ستفرح، ربما يكون فمك مراً من الجوع ولكنك ستشبع ولا يكون هناك جوع.

ياعزيزى إن ميراث البركة مفرح للقديسين، فقد كانوا يفرحون حينما يذكرون ذلك، فلا تنسوه أنتم، ونحن فى أوقات كل شواهدنا تؤكد أن الساعة تقترب جداً منا، فهكذا نحن نحتاج إلى الإستعداد الروحى وملء المصابيح.

فإذا وجدت شخص تعرض عليه مرة وإثنين وثلاثة محبتك ويرفضها فلا تدينه، ولكن اتركه وسر أنت فى طريقك واملأ مصباحك وهيئ نفسك لساعة مجئ العريس.

إنها ساعة سيعرف فيها قيمة الكلمة: «وَأُغْلِقَ الْبَابُ» (مت ٢٥ : ١٠) فلا يوجد من يستطيع أن يفتح ولا أحد ينفع أحد، لهذا كونوا جميعاً مستعدين.. رجالاً ونساءاً.. شباباً وشابات، صغار وكبار، لنستعد جميعنا، فإن ميراث البركة

ينتظرنا، فلماذا نضيع حياتنا لهواً ولعباً ولا نستعد بملء المصابيح إنتظاراً لمجئ العريس.

افرحوا بهذا، ومهما تكن أتعابكم أو تجاربكم فافرحوا أن لكم ميراث بركة ينتظر جهادكم.

إلهنا الصالح يُعِدّنى ويُعِدّكم ويملأنا جميعاً بزيت الإستعداد الروحى من جهة إتحاد الرأى، والحس الواحد، والمحبة الأخوية، والشفقة النافعة لخلاص النفس، واللطف، وغير المجازاة عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة، كونوا جميعاً أهلاً لميراث البركة.

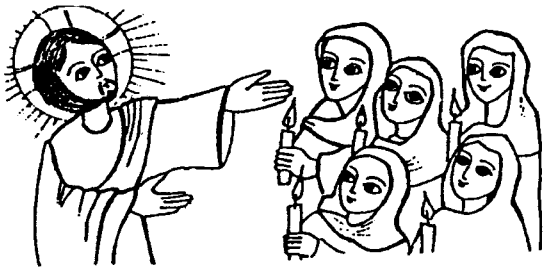

الفرح بالاسم المكتوب

فى البداية أتذكر أحد أبنائنا الجنود الذين إستشهدوا فى حرب ١٩٧٣، وعندما أقيم النصب التذكارى لشهداء حرب أكتوبر فى مدينة نصر كان اسمه ضمن الأسماء التى زُين بها هذا النصب التذكارى، فوجدت والد هذا الشاب قد جاء ليقابلنى فى الكنيسة وهو فرحان جداً وعلى ملامحه التعزية، وقال لى أنه يحتاجنى معه فى مشوار، وظل الرجل ينتظرنى إلى أن إنتهيت من الخدمة الساعة الثالثة ظهراً وهو ينتظرنى، ثم قال لى أن المشوار فى مدينة نصر، وأصر على ذلك رغم أننى كنت مجهداً منذ الخامسة صباحاً، وذهبت معه، ووقفنا أمام النصب التذكارى، وأخذنى من يدى وقال لى انظر ياأبونا «اسم ابنى مكتوب» وكان وهو يشير إليه لا تتصوروا مقدار الفرح والمسرة التى كانت على وجهه لمجرد أن وجد اسم ابنه الشهيد مكتوباً على لوحة فى النصب التذكارى.

وكنت قد فكرت بالنسبة لمسابقة درس الكتاب ألا نضع أسماء المشتركين فى المسابقة فى الملف الخاص بها، إلى أن قمت بزيارة ووجدت إنساناً فرحاناً أن اسمه مُسجَل فى اللائحة الخاصة بأسماء المشتركين لمدة أربعة سنوات، فاسمه المكتوب يؤكد جهاده فى هذه السنوات.

لكن ياأحبائى الاسم المكتوب الذى يفرح القديسين به هو الاسم المكتوب فى السماء، فهذا فى حد ذاته مصدر فرح حقيقى للذين يعرفون قيمة تدوين الاسم فى سجلات الملكوت.

فمن يسجل اسمه هنا كمواطن فى الدولة تصبح له حقوق المواطنة، وحينما ينزل إلى دولة أخرى يسمى أجنبياً، لكن حينما تُسجل أسماءنا فى السماء نرنم ونقول: ليس لنا وطن هنا... غرباء ورايحين السماء.

فالاسم المكتوب يحدد الهوية والإتجاه، والإمتيازات التى يتمتع بها ذو الاسم المكتوب.

حينما رجع التلاميذ للرب يسوع وهم فرحين أن الشياطين تخضع لهم، قال لهم: «لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَوَاتِ» (لو ١٠ : ١٧ـ ٢٠).

وذلك لأن الفرح بخضوع الأرواح مرتبط بالسلطان الذى أعطاه الرب يسوع للتلاميذ، والسلطان له شقان أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو، فحينما تخضع الشياطين لهم فهذا ليس لقوتهم أو تقواهم، إنما للسلطان الذى أعطاه المسيح لهم، ولكن يوجد ما هو أهم من ذلك.. أن الإنسان الذى له موهبة إخراج الشياطين ربما يسقط فى الغرور والكبرياء، ويخسر كثيراً وتضره الموهبة، ولكن سيدنا وعدنا «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ» (لو ١٠ :١٩) فهو يعطينا السلطان ولكن لا يضرنا شئ، بمعنى أن تظل الموهبة مصونة ومحفوظة

بالإتضاع فى حياة الإنسان، ولا تقوده إلى الغرور أو التعالى، ثم إلى الإنكسار.. إنما إلى الفرح أن أسماءنا قد كُتبت فى السموات.

إن الفرح بالاسم المكتوب معناه دخول المدينة السمائية، ولا يمكن أن تتعب وتخدم المسيح وتُحضر له نفوساً فتنحصر مملكة الشياطين، ولا يكتب اسمك فى سفر الحياة.

مدينة أورشليم السمائية:

يقول معلمنا بولس الرسول فى الرسالة إلى العبرانيين: «قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ وَإِلَى رِبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَوَاتِ» (عب ١٢ : ٢٢، ٢٣).

فعندما نقرأ هذه العبارة نعرف أن الاسم المكتوب فى السموات شئ عظيم جداً، وهو ليس كالنصب التذكارى المعمول بيد بشرية، إنما هو جبل صهيون، مدينة الله الحى، فيها ربوات هم محفل ملائكة، والحفل له ملابس خاصة ومنظر جميل وشكل مختلف عن أى يوم عادى، فكم يكون محفل الملائكة مع كنيسة الأبكار المكتوبين فى السموات.

ما أجمل أن نتذكر هذا الفهم الآبائى الذى يجعلنا فرحين، حتى وإن كنا من الخارج باكين، لأن الفرح الحقيقى الذى نشعر به عن إقتناع شخصى بأننا مدعوين إلى محفل ملائكة وكنيسة أبكار، ومدينة الله الحى أورشليم السمائية.

الاسم المكتوب نتيجة للأعمال والتعب:

إن الاسم المكتوب هو نتيجة لأعمال الإنسان، فلا يمكن أن يصل إنساناً لهذا الفرح الحقيقى إلا لو تطابقت أعماله مع إتجاه أورشليم السمائية، ويقول مار يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا: «وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَاراً وَكِبَاراً وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَوةِ وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ» (رؤ ٢٠ : ١٢).

فالذى يحدد ويؤكد الاسم المكتوب فى السماء هو الأعمال، لذلك قال القديس إغريغوريوس الكبير فى القداس: «وأكتب أعمالى تبعاً لأقوالك»، فالذين تحدّث عنهم يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا فى مدينة ساردس أنهم: «لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ فَسَيَمْشُونَ مَعِي فِي ثِيَابٍ بِيضٍ لأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ. مَنْ يَغْلِبْ فَذلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَاباً بِيضاً وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَوةِ وَسَأَعْتَرِفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلاَئِكَتِهِ» (رؤ ٣ : ٤، ٥).. فهذا الكلام ينطبق على هؤلاء الذين يجاهدون.

فالأعمال إذاً هى التى تقدمنى لشرف الاسم المكتوب، لذلك ينبغى أن نجاهد وأن نفرح بالجهاد لأنه يقودنا إلى وعد المسيح بأن أسماءنا لن تمحى من سفر الحياة، ولكن من يدنس نفسه أو يصنع رجساً أو كذباً لن يُكتب اسمه فى سفر حياة الخروف مثلما جاء فى نفس السفر: «وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رَجِساً وَكَذِباً إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَوةِ الْخَرُوفِ» (رؤ ٢١ : ٢٧).

الاسم المكتوب ياعزيزى فى السموات يُفرّحك إن كانت أعمالك فيها

جهاد ضد الخطية وضد الكذب وضد الدنس، وضد كل ما هو رجس فى عينى الله، وثق ياعزيزى أنه مهما كان ضعفنا لكن لنا فى محفل الملائكة والقديسين شفيعاً هو رئيس الملائكة ميخائيل الذى رآه دانيال النبى فى الأصحاح الثانى عشر وقال: «وَفِي ذلكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلكَ الْوَقْتِ وَفِي ذلكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَوةِ الأَبَدِيَّةِ وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِي» (دا ١٢ : ١ ـ ٢).

فإذا كان أمامى وأمامك جهاد، والخطية بكل إغراءاتها والشر بفنونه وحيله يحيطون بنا.. فلنتذكر أن لنا ميخائيل رئيس الملائكة العظيم الذى جعله الرب لى ولك شفيعاً فى كل جهاد، والملاك ميخائيل لم يستخدم أسلحة أو دبابات فى الحرب لكى يضرب الشيطان، ولم يشتم الشيطان، لكن كل ما قاله كما جاء فى الكتاب المقدس: «لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ» (يهوذا ١ : ٩) أى أن الملاك ميخائيل المعين لنا فى جهادنا مع الشيطان قد إستخدم فى الحرب معونة الرب نفسه، وهذا يذكرنى ويذكرك أن الحرب مع الشيطان لا ينفع معها أى إنسان مهما كان، لكن الله وحده هو الذى يدافع عنا ويرحمنا، فنقول: «لأَنَّنَا قَدْ طَلَبْنَا الرَّبَّ إِلهَنَا. طَلَبْنَاهُ فَأَرَاحَنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ» (٢ أخ: ١٤ : ٧).

إننا نجاهد ولكن لا نعتمد على أنفسنا وإمكانياتنا، إنما نعتمد على الرب نفسه الذى حارب ولايزال يحارب عنا وحتى مجيئه الثانى، ونعتمد على شفاعة القديسين ورئيس الملائكة ميخائيل.

ذو الاسم المكتوب يدعى «قدوساً»:

إن هؤلاء الذين يجاهدون ويغلبون يسميهم الرب فى ملكوته «قدوساً» وذلك كقول إشعياء النبى: «وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي يَبْقَى فِي صِهْيَوْنَ وَالَّذِي يُتْرَكُ فِي أُورُشَلِيمَ يُسَمَّى قُدُّوسًا. كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَوةِ فِي أُورُشَلِيمَ» (إش ٤ : ٣)

إن من يُكتب اسمه فى السماء يدعوه الرب قدوس، أى شخص كرّس حياته على الأرض لكى يرفع اسم الله ويمجده، ويحارب الخطية التى تفصله عنه.

لذلك ياعزيزى اسمك المكتوب فى السماء ليس مجرد منحة، لكنه نتيجة جهاد وحرب، ونتيجة ثبات ومؤازرة الملائكة والقديسين، ونتيجة لضعف يعتمد على قوة الله.

من أخطأ أمحوه من كتابى:

أذكر أحد الشباب بدأ حياته مع الشباب المنحرف الذين كانوا يجتمعون من أجل تعاطى المخدرات وشرب الخمور، وكان عمره فى ذلك الوقت ستة عشرة سنة، وكان أحد الخدام يلاحقه فى كل مكان يذهب إليه، وفى إحدى المرات أمسك الشاب هذا الخادم وضربه وقال له: ليس لك شأن بى فإنى سعيد بما أنا فيه، فرد عليه الخادم بهدوء وقال له: إن المسيح قد أذاقنى حلاوته وحلاوة العشرة معه.. ولن أستطيع أن أتركك تهلك هكذا بعيداً عنه، فمهما فعلت بى وحتى لو ضربتنى، سآتى إليك ولن أمل إلا إذا قدمت توبة عما أنت فيه.

وفى إحدى المرات حينما ذهب إليه هدده أيضاً أنه فى المرة القادمة سيكسر له ضلعاً من ضلوعه، فقال له الخادم: أنا مستعد ولكنى أرجوك أن تطيعنى هذه المرة فقط وتقف معى لنصلى، ولا تصلى أنت إنما سأصلى أنا وقف إلى جوارى فقط، فقال له: إننى أكرهك وأكره صلاتك وأكره كل ما تقوله، فتوسل إليه الخادم أن يسمع كلامه هذه المرة فقط، وسمع كلامه.

ووقف الخادم ليصلى ثلاث ساعات متواصلة، ووقف الشاب بجواره طوال الثلاث ساعات، وبعد الإنتهاء من الصلاة وجد أن هذا الشاب عينيه حمراء مثل كأس دم، ونظر إليه وقال له: لا تجئ إلىّ مرة ثانية، ووعده الخادم أنه لم يأتيه مرة أخرى.

ودخل الشاب حجرته ونام، وبينما هو نائم وجد لوحان كبيران عليهما أسماء، واسمه وسط هذه الأسماء، وكذلك اسم الخادم الذى كان يصلى معه، ثم وجد أن أحد الخدام أتى ممسكاً بيده «أستيكة» وظل يمسح فى اسمه، فاقترب منه وسأله: لماذا تمسح هذا الاسم، فقال له إن أردت أن تعرف اقرأ سفر الخروج الأصحاح الثانى والثلاثون، ثم سأله لماذا لم تمسح الاسم الثانى (اسم الخادم) فقال له أيضاً: حينما تقرأ نفس الأصحاح من سفر الخروج ستعرف لماذا لم أمسحه.

فقام مسرعاً من النوم، ولم يكن لديه كتاباً مقدساً، لأنه كان قد مزقه أمام الخادم، فنزل ليلاً لأحد زملائه وطلب منه كتاباً مقدساً، فلم يرد أن يعطيه بل قال له: اجلس هنا واقرأ فيه، لأننى لا أستغنى عنه، وفتح الكتاب المقدس وبدأ

يقرأ.. ووجد مكتوباً فيه أن موسى يكلم ربنا ويقول: «وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ. وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي» (خر ٣٢: ٣٢، ٣٣).

وحينما إنتهى من القراءة ذهب مسرعاً إلى الخادم بعد منتصف الليل وحكى له قصة الحلم «والأستيكة» وسفر الخروج الأصحاح الثانى والثلاثون، فاحتضنه الخادم وقال له هيا بنا نتوب ونرجع عن الخطية لكى ما يعود الاسم ويُكتب مرة ثانية، فقال له الشاب: لن أستطيع أن أترك شرب الخمر والمخدرات، فقال له: إن كل شئ مستطاع عند الله، ثم وقف معه ليصليا أن يساعده الله حتى يتخلص من هذه الخطية، وعاد إلى بيته ليبدأ مرحلة توبة ورجوع إلى الله.

ثم عاد ليحلم نفس الحلم ووجد أن اسمه مكتوب، ولكن اسم الخادم مكتوب فوقه، فسأل لماذا يُكتب اسمه قبلى؟ فرد عليه الملاك: لأنه لولا هذا الخادم لم يكن لك أنت اسم مكتوب هنا.

هذا الشاب الآن يبلغ من العمر إثنان وثلاثون عاماً، ولكن حينما تنظرون إلى خدمته، وكيف يبحث عن هذا النوع من الشباب، ولا يوجد فى ذهنه غير الاسم المكتوب، وكيف أنه جاهد ثلاث ساعات بجانب هذا الخادم، فحسب الله له هذا الجهاد، مجرد هذا الجهاد فقط والثبات فيه كان له وزن فى عينى الله.

لذلك ليس بحسب برّنا أو أعمالنا، لكن بحسب نعمة الله التى تسند ضعفنا، وبشفاعة رئيس الملائكة ميخائيل سندخل أورشليم السمائية، ونجد أسماءنا مكتوبة، وبجوارها مخصص ومكرس وقدوس للرب.

بعض الأسماء المكتوبة فى الإنجيل:

نريد أن نتذكر بعض الأسماء المكتوبة فى العهد الجديد، وكيف كُتبت.

من هذه الأسماء أفودية وسنتيخى الليتين تكلم عنهما ماربولس الرسول فى الرسالة إلى فيلبى، فهاتان كانتا أختان وكان بينهما بعض المشاكل حتى أن ماربولس أوصاهما وقال: «أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي الرَّبِّ» ثم بعد ذلك أوصى عليهما قائلاً: «سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعِي فِي الإِنْجِيلِ مَعَ أَكْلِيمَنْدُسَ أَيْضًا وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي الَّذِينَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَوةِ» (فى ٤: ٢، ٣).

أفودية امرأة، وسنتيخى امرأة وأكليمندس رجل، فليس فى المسيح رجل أو امرأة، لكن الكل فى المسيح يسوع، وماربولس قد ذكرهم بضعفهم أنهما لم يكن لهما فكراً واحداً، لكن الشئ الوحيد الذى ذكره لهما لأكليمندس والعاملين معه أنهما جاهدتا من أجل نشر الإنجيل، هذا نموذج لأسماء كُتبت فى سفر الحياة.

الجهاد من أجل الكرازة بالإنجيل:

إن الخطية مغرية، والشر ينصب فخاخه، والشيطان يجول كأسد زائر ملتمساً من يبتلعه، لكن كل هذا مع أكليمندس وباقى العاملين معه كان يؤهلهم للكتابة فى سفر الحياة، وللجهاد من أجل نشر الإنجيل.

لا تظنوا ياأحبائى أن الإنجيل هو ورق أو كتب، ولكن الإنجيل الذى يجب

أن نكرز به هو الإنجيل المعاش الذى يراه الناس فينا فيؤمنوا بالمسيح وبالإنجيل.. والإنجيل بشارة مفرحة، ورسالة مقروءة، المفروض أن يقرأها الناس فى أولاد الله المؤمنين.

فإذا أراد الناس أن يقرأوا الإنجيل فينا فى هذه الأيام.. فهل سيقرأون كذباً، رياءاً، نفاقاً، سرقة، زنا، قتل، ظلم، إفتراء... إلخ؟ فما الذى يجذبهم إذن إلى معرفة المسيح؟ حتى المسيحيين البعيدين عن الكنيسة حينما يرون أولاد الله هكذا بداخل الكنيسة لا يمجدون اسمه، ولا يعيشون الإنجيل، فيبتعدون أكثر ولا يرغبون فى الدخول للكنيسة.

لهذا ياأحبائى أُحملكم جميعاً مسئولية الكرازة بالإنجيل، فهى ليست مسئولية الخدام وحدهم، إنما هى مسئولية كل من يريد أن يكتب اسمه فى السماء ويشعر بهذا الفرح أن اسمه مكتوب.

حياتك رسالة:

حياتك أنت ياعزيزى رسالة يقرأها الجميع، وحياتك هى مواقفك، أسلوبك، معاملاتك، كلامك، سلوكك فى الحياة.

ستمر فى حياتك بمواقف فيها كذب، سرقة، زنا، رشوة، فيها إختبار لأمانتك ولعفتك ولطهارتك، فالمفروض أنك الرسالة التى يقرأون فيها الصدق والأمانة والعفة والطهارة، والوجه الذى يلمسون فيه اللطف والإبتسامة والحب والتسامح مهما كان الظلم الواقع عليه.

لهذا ياأحبائى إننى لا أطالبكم بأن تحملوا الإنجيل ورقاً أو كلاماً للآخرين، فهذا لا يخدم إلا العقول، والعقول مرة تُضبط فى إتجاه الله، ومرات كثيرة بعيداً عن الله، أما الإنجيل المعاش أو الرسالة المقروءة فهى التى تقنع القلب قبل العقل، وتجعل روح الله يعمل فينا ويحرك قلوبنا نحو المسيح ونحو السماء.

ياأحبائى هناك البعض يظنون أن الإنجيل هو الميكروفون، مع أنه أضعف وسائل الجهاد من أجل الإنجيل، أما الجهاد الحقيقى من أجل الإنجيل هو أن يتحول كل منا إلى بوق يتكلم عن المسيح، لا بالكلام إنما بحياة لها مواقف ضد الخطية.

والبعض يقولون أن من يعيش مع ربنا ويجاهد هكذا لن يكون نصيبه سوى أتون النار وجب الأسود، ولكنى أقول لكم أن هذه فرصة حقيقية لأن الأتون وجب الأسود كان فى حقيقته رسالة قرأها الملك الذى ظلم الناجح البار، وقرأها الأشرار الفجار الذين إفتروا على البار.

إننا لا نعلم مشاعر دانيال النبى حينما ألقوه فى الجب.. ولا نستطيع أن نتخيل ذلك، ولكنه قد إختبر كيف أنه رأى الملائكة تنزل وتسد أفواه الأسود، وصار إلقاؤه رسالة.

لهذا قال يعقوب الرسول: «احْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ» (يع ١ : ٢ـ ٤).

هكذا يكون حساب الربح والخسارة فى الجهاد من أجل الإنجيل، فبالرغم

من أن الجهاد من أجل الإنجيل ليس سهلاً، وأنك لو أردت أن تعيش رسالة مقروءة أو سيرة عطرة وتكون إنجيلاً معاشاً ستجد صعوبات ومعوقات من العالم، والعالم لن يقبل منك هذه الرسالة بسهولة، ولكن ثق ياعزيزى أنك لو حسبتها جيداً ستجد أنك رابح، وأنك بهذا ستصل إلى الاسم المكتوب.

صبر القديسين:

إن صبر القديسين هو الذى يؤهلنا إلى العمل الناجح الذى يقود النفس إلى مخلصها وراعيها وفاديها، فتصبح الكرازة بالإنجيل ليست كلام عظات أو صداقات بشرية، ولكنك تصير سبباً فى تغيير حياة الكثيرين بالقدوة الشخصية وبشخص المسيح الذى فيك.

والرب لا يطالبنا بالأرقام والأعداد، ولن يحاسبنا عن عدد الأشخاص الذين كرزنا لهم أو عدد العظات، بقدر ما يحاسبنا عن صورة المسيح فى حياتنا، وكيف ظهر فى كلامنا ومعاملاتنا وسلوكياتنا..

لأجل هذا جاهد من أجل الإنجيل مع ماربولس وكل الرسل، وإذا بدأت الجهاد انتظر التجربة، ولا تخاف فإن حساب الأرباح سيكون لكم حساب فرح حقيقى ينتظرنا جميعاً، وسترى مقدار الفرح الذى يسكبه الرب فى قلبك ويذكرك دوماً أن اسمك مكتوب فى السماء، وهكذا تجد أنك ستجاهد أكثر وتتعب أكثر كلما تعلم أن كل هذا يؤكد اسمك المكتوب ويجمله فى ملكوت السموات.

الاسم المكتوب فرصة للتأمل اليومى:

إن كل ما حدثتكم عنه هو مجرد تمهيد لفكرك أن تعيش التأمل فى أفراح القديسين بالاسم المكتوب فى السموات، فتأمل فى هذا لاسيما قبل أن تنام، وفى منتصف الليل، وفى الصباح الباكر، وأثناء ذهابك للعمل، وفى العمل، وأنت تأكل طعامك، واذكر دوماً أن اسمك مكتوب فى السموات بأعمالك وجهادك تسنده الملائكة وعلى رأسهم ميخائيل الرئيس العظيم، وفوق الملائكة أمنا العذراء مريم المعينة لنا، التى فى أشد إحتياجاتنا نجدها تساعد كل من يجاهد لكى يُكتب اسمه فى السموات.

فحوِّل هذا إلى تدريب يومى فى حياتك، واسأل نفسك دوماً.. هل اسمى مكتوب فى السموات، فلو شُتمت وإغتظت أو تعبت، ثم أردت أن ترد الشتيمة تذكر الاسم المكتوب، وتذكر أنك حينما ترد فستخسر الاسم المكتوب.

وإذا ظلمك أحد، وقلت فى داخلك آخذ حقى بنفسى لأن أسلوب التسامح لا ينفع مع الناس، فارجع لنفسك وقل هل سيظل اسمى مكتوباً حينما أرد وآخذ حقى بيدى؟

وستجد أن مجرد التأمل فى الاسم المكتوب يعطيك السلوك الإنجيلى والجهاد من أجل الإنجيل، فجاهد مثل أفودية وسنتيخى، ومثل أكليمندس، ومثل القديس لوقا ومثل أبينا ماربولس الرسول.. فالجهاد من أجل الإنجيل يجعل اسمك مكتوب فى السموات.

البهجة والفرح

البهجة والفرح من سمات القيامة:

سمة من سمات القيامة حياة البهجة والفرح، والطبيعة الإنسانية طبيعة تزدهر مع البهجة وتبدع وتكون فى قمة عطائها الشامل إذا عاشت البهجة وتذوقت الفرح، ولاشك أن قيامة سيدنا من الأموات تعطينا فرصة أن نتأمل فى ألوان من البهجة والفرح.

البهجة بالطبيعة:

لاشك ياأحبائى أن هناك بهجة بالطبيعة والأرض التى تمجد الله، فمطلع الصباح والمساء يبعثان البهجة كقول داود النبى فى المزامير :«تَجْعَلُ مَطَالِعَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ تَبْتَهِجُ» (مز ٦٥ : ٨).

والمقصود بمطلع الصباح هو الفجر، ومطلع المساء هو الغروب، وفى كليهما نجد الأرض تبتهج، فباكراً جداً عند الفجر وبعد نوم عميق للكائنات كلها نجد الأرض مبتهجة بالنشوى التى إنتعشت بها بإشراقة النور ونسمة الفجر، ومع دخول المساء والغروب الجميل، انظروا هذه البهجة حينما يرجع العامل من

حقله أو من تجارته أو صناعته، كم تبتهج الأرض فى المساء حينما يلتقى الأحباء.

إن طبيعة الأرض خلقها الله للبهجة والفرح، بهجة المزروعات، وبهجة أشكال وألوان وأحجام الثمار وسعف النخيل، حتى منظر القفر يعطى بهجة، لكن تزداد بهجة الإنسان مع الزرع وثمار الحقل، فلو إختبر أن يزرع ولو بصلة صغيرة خضراء فى بيته، يعرف قيمة بهجة الزراعة، وكيف أن طلوع النبات والثمر مبهجة للإنسان.

البهجة بأمواج البحر:

لم أكن أصدق هذه البهجة إلا حينما خرجت مع مجموعة من الشباب ووجدتهم يقتربون جداً من مياه البحر، فسألتهم لماذا تقتربون هكذا من البحر فرؤيته يمكن أن تكون من أى مكان، فردّوا بصوت واحد: إن صوت البحر يُفرح وله بهجة خاصة، وكانت بالنسبة لى أول مرة أعرف عن هذه البهجة، إن الإنسان الذى يمشى على البحر أو على كورنيش النيل ويرى المياه وأمواجها وصوتها، هذا المنظر فى حد ذاته يعطيه بهجة.

البهجة بالنظافة والنظام والجمال:

حينما تسكن فى مدينة نظيفة منظمة فهذا يعطيك بهجة، وإن كنت تعيش فى مكان غير نظيف أو غير منظم، ثم تذهب لزيارة مدينة جديدة نظيفة ومنظمة

وممتلئة من الجمال والتخطيط العمرانى المتكامل فسترجع بعد هذه الزيارة مبتهجاً.

البهجة بالزينة:

إن للزينة بهجة سواء كانت زينة العريس برداء العرس أو زينة العروس بفستان الفرح، فهذا المنظر يبعث البهجة فى الحاضرين إلا للحاقد أو الحاسد، هكذا كل من يحضر عرس نجده يبتهج بمنظر وفرح العريس والعروس.

ولذلك بعض الناس كانوا حينما يريدون البهجة يعلقون الأعلام، فألوان الأعلام ومنظرها يعطى لوناً من البهجة إحساسها مختلف، حتى الفلاحين فى الحقل حينما يجمعون دودة ورقة القطن، يعلّموا الفعلة أن يضعوا جريد ويعلقوا عليه أعلام ويضعونه فى المكان الذى إنتهوا من العمل فيه.

والأعلام أيضاً بأشكالها المختلفة تلاحظونها فى الكنيسة فى دورة القيامة حيث يحمل الشمامسة الأعلام ويمرون بها وسط المؤمنين لتعطى بهجة.

البهجة بالثمر والحصاد والتعب:

ثمر الحصاد الذى يأتى بعد السهر والتعب والزراعة والدموع مبهج، كقول المرنم: «الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج، سيراً كانوا يسيرون وهم باكون حاملين بذارهم ويعودون بالفرح حاملين أغمارهم» (مز ١٢٥: ٥، ٦).

أيضاً التعب له بهجة الفرح به، فمن يذاكر يتعب، والنتيجة بالنسبة له تصبح حصاد بهجة، من يعمل حتى فى القليل من العجين بأمانة ودِقَّة ينتج خبزاً جيداً يُفرّح الآكلين منه.

كل شئ يُصنع بتعب شريف يكون حصاده بهجة.

البهجة بالتعب فى الخدمة:

أما تعب الإنسان فى الخدمة والمخاض الإنجيلى فتجدون لحظة الفرح الحقيقية فيه حينما يرى الخادم مخدوماً قد ساعده على خلاص نفسه، وساعده على مقاومة الخطية، والوقوف أمام الشر، وأمام الإغراء.

فالخادم الذى يتعب من أجل أن يعيش إنساناً طاهراً وأميناً حينما يُعرض عليه فرصة سرقة أو زنى ويجاهد ويستبسل، انظروا إلى منظر الخادم كم يكون فرحاً وتملأ البهجة الحقيقية قلبه، وذلك لأن التعب الذى قدمه والدموع التى سكبها صارت لها فاعلية فى توبة مؤمن وابن للمسيح.

البهجة بتقوى الأبناء:

أما بهجة الأب بتقوى الابن، وبهجة الأم بحكمة مَن ولدته، لا يمكن لإنسان أن يشعر بها إلا بعد أن يتعب فى التربية، فحينما تلاحظ أن أباً يفرح بابنه ويبتهج به تلاحظ أن ابنه هذا يعيش فى التقوى ويخاف الله، فيكون سبب فرح لأبويه.

وكم تكون بهجة الأم حينما ترى ابنتها تتعرض لضغوط كثيرة من الخطية وترفضها، وذلك كقول سليمان الحكيم فى سفر الأمثال: «أَبُو الصِّدِّيقِ يَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا وَمَنْ وَلَدَ حَكِيمًا يُسَرُّ بِهِ. يَفْرَحُ أَبُوكَ وَأُمُّكَ وَتَبْتَهِجُ الَّتِي وَلَدَتْكَ» (أم ٢٣ : ٢٤، ٢٥).

ونحن نفرح حينما نرى أطفالاً يسجدون أمام باب الهيكل، وذلك لأن أمهاتهم قد تعبن معهم فى المنزل لكى ما يعلمونهم كيفية الصلاة والسجود، فيصبح هذا المشهد مصدر فرح وحصاد بهجة.

ويوحنا المعمدان عندما سمع صوت العذراء وهو فى بطن أمه قالت عنه أليصابات «ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي» (لو ١ : ٤٤)، فمجرد سماع سلام العذراء فى أذنى أمه وسرى فى الدم الذى يغذيه أصبح هذا مصدر بهجة له.

نعم ياأحبائى إن الملاك الذى قال لزكريا عن يوحنا أن ولادته ستكون سبب فرح لكثيرين: «وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ» لماذا؟ «لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ» (لو ١ : ١٤، ١٥).

وهذا يمكنكم أن تقدروه جيداً إذا إلتقيتم بأب أو أم مكسورين من أجل ابنهم أو ابنتهم وهم يعيشون بعيدين عن مخافة الله.

البهجة بتذكارت الرب:

إننا نشعر ببهجة التسبيح فى سبت الفرح، فنشعر ببهجة بالرب يحبها الذين

يحبون الرب، فهم يبتهجون دائماً بتذكاراته، لأنه هكذا قال لهم حينما سلمهم سر الإفخارستيا «تذكرونني إلى أن آجيء» لذلك كلما يجدوا تذكاراً له يفرحون معه بالتسبيح والصلاة.

البهجة بيوم الأحد:

إن لقداس يوم الأحد بهجة خاصة كتذكار لقيامة الرب، فمن منا يستطيع أن ينسى هذا العمل العجيب وهو قيامة الرب من الأموات مخلصاً البشرية كلها من الموت وسلطان الموت.

لو قيل لإنسان أن أباه الذى دفنه منذ ثلاثة أيام قام من الأموات، فسيجد أن كل إحساسات الحزن التى مرت به تتبدل فى الحال إلى مشاعر فرح وبهجة غير عادية، وذلك لأن هذا أعجب عبور من الموت إلى الحياة، فإن كان شعب بنى إسرائيل عندما عبروا البحر الأحمر جعلوا تذكاراً للعبور اسمه الفصح.. فأعتقد أن القيامة التى أعطتنى وأعطتك من جديد رجاء الحياة الأبدية بعد هلاك الموت بسبب الخطية، تجعل يوم الأحد هذا كتذكار أسبوعى للقيامة له بهجة خاصة، وله فرحة خاصة.

وكثير من الناس يقدسون قداس يوم الأحد، وقدكانت هناك مشكلة فى الجيل السابق بسبب أهمية حضور قداس الأحد وتعارضه مع مواعيد العمل، إلى أن حلّت الكنيسة هذه المشكلة بعمل قداسين.

ويوجد آخرون يجعلون كرامة خاصة ليوم الأحد، واحتفال فى داخل الأسرة

الواحدة فيجتمعون سوياً ويسبحون الله تسبيحاً حقيقياً.. ويذكرون حبه وخلاصه، ويزينون يوم الرب وجميع الأعياد والمواسم بلقمة المحبة، حتى فى الصوم يدعون بعضهم بعضاً على قليل من العدس ليأكلوا معاً فى محبة بعد القداس وهم فرحين بيوم الرب مبتهجين بخلاص الرب.

وأيضا يهتم آباؤنا القديسون بتذكار يوم قيامة الرب يوم الأحد فتجد كل أفراد الأسرة رغم تعبهم طوال الأسبوع، ولكنهم يتعبون تعباً غير عادياً من أجل المسيح، فيستيقظون مبكراً لملاقاة المسيح فى القداس، ثم يذهب كل منهم يبحث عن عمل خير يعمله، فالرجل يُقدم عطية لمحتاج، والأم تجهز طعاماً لأسرة فقيرة، والابن يُعلّم الأطفال فى التربية الكنسية، فى إقتناع أنه مادام هناك صحة لا يحسبونها خسارة فى التعب من أجل المسيح، وبذل المجهود لهذا الجسد قبل أن يأكله الدود، وعندما تجتمع هذه الأسرة يشعرون أن المسيح فى وسطهم وأن هناك شعلة من الروح القدس تحرق أى غم أو نكد أو تعب أو غيظ بداخل كل منهم، وحينما يجتمعون للطعام حتى ولو كان بسيطاً فستجدهم فرحين، وكل من يجلس معهم يشعر بفرحهم، فهم أسرة تفرح بيوم الرب فى الروح، فيصبح فرحهم من الداخل.

البهجة والفرح بأعمال الرب:

إذا تأملتم فى أعمال الرب العجيبة تجدون أنها تبعث البهجة والفرح، فإذا تأملتم فى خروج الكتكوت من البيضة كم يكون مفرح وخاصة للمربين، وكم هو مفرح أيضاً منظر الطفل المولود، وكيف أن الله يخرج من بقعة دم هذا

الجمال وهذا المنظر المبهج الذى للطفل، فحينما تتأملون عيناهم وأظافرهم وأصابعهم الصغيرة وجسدهم، ترون إبداع الخلق من العدم فتفرحون وتبتهجون بأعمال الرب.

وأعمال الله تعطى إحساساً من جيل إلى جيل أنه معكم، فكما كان مع آبائكم سيكون معكم، وسيكون مع الذين يأتون من بعدكم إلى مجيئه الثانى.

البهجة بحماية الرب:

إن حماية ربنا كلما يتذكرها الإنسان أعتقد أنه مهما مر به ستظل سمة البهجة والفرح ملازمة لحياته.

فالله يحمينى ويحميك، كأفراد وشعوب، ويظلل بجناحيه علينا، ويحمينا من شمس النهار ومن قمر الليل، وينجينا من كل فخاخ الشياطين، ومراحمه متجددة فى كل صباح، هذه الحماية وهذه الرعاية تبعث الطمأنينة والسلام والبهجة داخل الإنسان.

وهناك قصة لأحد الآباء البطاركة القريبين أى بعد الفتح العربى لمصر، هذا الأب كان قد قام بسيامة مجموعة من الآباء الأساقفة، وكان هناك أحد الشباب الذى كان يتمنى أن يُسام معهم ولم تتم سيامته.

ففوجئ البطريرك أن هذا الراهب ذهب إلى الحاكم ليشتكيه، فجمع الحاكم البطريرك والأساقفة وهذا الأخ وسمح له أن يتكلم ويسئ إلى البطريرك، ووقف البطريرك مكسوراً وقال للحاكم: مثلما رفعت أصغرنا علينا فالله يرفع

أصاغرك عليك، ولم تمضى ثلاثة أيام إلا وجعل الله واحداً ممن يخدمون الحاكم وداخل بيته يتطاول عليه ويرميه بسهم، فيموت وتخرج أحشاؤه إلى الخارج.

شئ عجيب وغريب حماية الرب ورحمته لأبينا البطريرك.

فلأنه لا يصح مهما كان فى أبى من أخطاء أن أشتكيه، وليس من الأخلاق الحميدة أن يحدث هذا خاصة فى الكنيسة، لأنه إن كان المسيح هو رأس الكنيسة غير المنظور فإن الأب البطريرك هو رأسها المنظور، فلذلك نصره الرب ودافع عنه، ولم يترك للحاكم أنه رفع الصغير على الكبير.. وهكذا تجدون حماية الرب لقديسيه وأولاده سبب بهجتهم وفرحهم.

وهناك من القديسين من حماهم الرب من السم ونجاهم فيفرحون ويقدمون سجوداً لله من أجل حمايته التى كل من يختبرها يبتهج بهجة لا توصف ولا يعبر عنها.

فى صمت القديسين فرح وبهجة:

إن بهجة القديسين قد لا يظهر فيها التعبير الواضح أو الظاهر بالكلام إنما يكون الصمت معبراً عن الفرح والبهجة الداخلية، فهم لا يرون المسيح رؤية العيان، لكن بالإيمان يبتهجون به، فيقول ماربطرس الرسول: «الَّذي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذلكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَرَوْنَهُ الآنَ لكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ» (١بط ١ : ٨).. فقد لا يتكلمون، بل يصمتون صمتاً ظاهرياً

وقلوبهم وأعماقهم مرفوعة ومشغولة بهذا الحب الإلهى، وقد لا يشعرون بمن يكلمهم ولا يردون عليه، لأنهم يعيشون حالة من الفرح لا يُنطق به، ولا يجدون من الكلام ما يستطيعون التعبير به.

البهجة بخدام الرب:

القديسون يفرحون بنور الله فى خدام الرب حينما يمسحون ويكرسون للخدمة، قال الرب يسوع عن يوحنا المعمدان فى إنجيل يوحنا «أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَى يُوحَنَّا فَشَهِدَ لِلْحَقِّ.. كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً» (يو ٥ : ٣٣، ٣٥).. وداود النبى يقول: «مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ» (مز ٤٥ : ٧).

فحينما يرسل الله خداماً لشعبه فهذه علامة بهجة، وعلامة رضا أن يرسل لهم رعاية «وَأُعْطِيكُمْ رُعَاةً حَسَبَ قَلْبِي فَيَرْعَوْنَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ» (إر ٣ : ١٥).

البهجة بتناول الطعام:

القديسون أيضاً يبتهجون بتناول الطعام، ففى سفر أعمال الرسل يقول: «وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُوَاظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ...» (أع ٢ : ٤٦).

فلذلك كان القديسون يبتهجون بالطعام، لأنه عطية خير وبركة من الله، الذى يعطى ويبارك فى الطعام حتى يثمر فى أجسادهم بالصحة والعافية.

لذلك كنا نجد أن القديسين موائدهم مرتبة مثلما يقول يشوع بن سيراخ «اَلْقَلْبُ الْبَهِجُ الصَّالِحُ لاَ يَزَالُ فِي الْوَلاَئِمِ وَمَآدِبُهُ مُعدَّةٌ بِاهْتِمَامٍ» (يش ٣٠: ٢٧) لأنهم يريدون أن كل طعام يقودهم إلى البهجة والفرح.

فهم يرتبون لهذه الجلسة أو الأغابى، ونجد أن الصغير والكبير يعمل، الرجل والمرأة، حتى الأطفال يشاركون بفرح فى التعب ويبتهجون بإعداد الطعام وعمل المحبة.. وحينما يجلسون للطعام يفكر كل منهم كيف يُسر الآخر، وقد لا يوجد أصناف من الطعام خاصة فى الصوم، بل أطعمة بسيطة جداً مثل دُقة وقطعة من الخبز، لكن نجدهم يأكلونها بفرح وبهجة.

وهناك أسر تضع على المائدة صلاة قبل الطعام، بحيث يُذكِّرون بعضهم بعضاً بالصلاة قبل البدء فى تناول الطعام، وكيف أن هذه الصلاة مع بساطتها تعطى بهجة للطعام لأنها استدعاء للمسيح حتى يبارك الطعام ويكون حاضراً معهم على المائدة.

وحتى لا تتحول جلسة الطعام إلى نكد ولا تتعكر الأغابى ـ كما يحدث مع بعض الإخوة ـ يجب تجنب الخبر المزعج أو الكلمة التى ليست فى محلها التى قد تتسبب فى غضب الجالسين، وهكذا نحافظ على بهجة الطعام.

هل يقود المزاح إلى البهجة والفرح ؟!

يمكن أن يكون هناك نوع من الدعابة أو المزاح اللطيف المهذب بغرض التسلية كما يقول الكتاب المقدس: «إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ» (فى ٢: ١).

أما أن يتحول هذا إلى نوع من المداعبة والنُكت والتهكم على الآخرين كنوع من أنواع إدخال البهجة أو الفرح فهذا غير سليم على الإطلاق، فهناك بعض الإخوة لديهم قاموساً خاصاً بهم يسمى قاموس النكت، كلما يجلسون سوياً يفتحونه، أما إرميا النبى فيقول: «لَمْ أَجْلِسْ فِي مَحْفَلِ الْمَازِحِينَ مُبْتَهِجًا» (إر ١٥ : ١٧).

هؤلاء الناس المازحين قد تبدأ جلساتهم بالضحك ويكون آخرها نكد وغم، لذلك احترسوا من المزاح الردئ والذى لا يحترم الآخرين ويتهكم عليهم، فليست البهجة مقصود بها التهكم والسخرية من الصعايدة مثلاً، فلا يمكن أن يكون التهكم على الغير من البشر هو أسلوب البهجة والفرح.. وليتنا كشعب وكمؤمنين فى الكنيسة نكون يقيظين واعين بعضنا لبعض.

هناك بعض الناس يتحدثون بفلسفة عن هذا الموضوع، وذلك أن الشعب المصرى يعبر عن آلامه وأتعابه بالنُكت، فربما كان هذا موجوداً منذ زمن مضى، لكن الآن أمامكم فرص كثيرة للتعبير فى كل مجالات الحياة بمنتهى الراحة والأمان، فلم يعد إذن هناك أى ضرورة لهذا الأسلوب من السخرية والتهكم، إذ أنه لا يليق بأولاد الله ولا بقديسيه.

البهجة أحياناً تقود إلى الغرور والكبرياء:

احذركم أيضاً يا أحبائى من بعض أنواع البهجة أو الفرح التى يمكن أن تقود إلى ارتفاع القلب والغرور.

فمثلاً ينجح أحد الأشخاص بتفوق فينتفخ ويتكبر على أبيه، مع أنه بدون أبيه وبدون تعبه وعرقه لا يساوى شيئاً، فيجب أن لا يغتر ولا ينتفخ، لأنه لاشك أن الذى يغفل ويأخذه الغرور والكبرياء أثناء الفرح والبهجة يخسر كثيراً.

فإذا كان هناك احتفالاً مبهجاً وزينة جميلة يفرح بها الجميع، فيجب أن لا يتحول هذا إلى غرور أو إنتفاخ بل إلى شكر لربنا على ستره، وأنه قد تمم الاحتفال على خير، هذا ما يفهمه القديسون.. أن الله هو الذى يعمل فى كل شئ ويكمل كل شئ بخير وسلام ولسنا نحن الذين نعمل، وهكذا لا يوجد شئ يجعلنا نغتر وننتفخ.

وإن كان هناك إنساناً ذو شخصية محبوبة وجذابة وكريمة.. يدعو الآخرين لبيته ولزيارته ولجلسات محبة، والناس دائماً تلتف حوله، فيجب أن يشعر هذا الإنسان أن الله هو الذى أعطاه هذه النعمة وهو الذى يهبه التواضع، فلا يغتر فى نفسه.

احذر من أن يرتفع قلبك، وتذكر أن الرب قال لرئيس صور: «هأَنَذَا أَجْلبُ عَلَيْكَ غُرَبَاءَ عُتَاةَ الأُمَمِ فَيُجَرِّدُونَ سُيُوفَهُمْ عَلَى بَهْجَةِ حِكْمَتِكَ وَيُدَنِّسُونَ جَمَالَكَ» وذلك لأنه: «قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ» (حز ٢٨ : ٧، ١٧).

فلذلك نحن نفرح ونبتهج بعطايا الله الكثيرة لنا وغناه، وذلك دون أن ترتفع قلوبنا.. ونتذكر مع كل بهجة كلام يشوع بن سيراخ: «فِي وَقْتِ الشِّبَعِ اذْكُرْ وَقْتَ الْجُوعِ وَفِي أَيَّامِ الْغِنَى اذْكُرِ الْفَقْرَ وَالْعَوَزَ» (سيراخ ١٨ : ٢٥).

البهجـة على الأرض مؤقتـة:

إن كل أنواع البهجة هنا على الأرض مؤقتة، فنجد أن البيوت الجميلة المبهجة للعيون قد تخرب وتتهدم بالزلازل أو فى الحروب أو تنتهى بالزمن أو بعوامل التعرية، فتتحول إلى كوم تراب.

حتى المزارع والحقول يمكن أيضاً أن تخرب وتهلك بالإهمال وبالأعاصير، وبالصراعات بين الفلاحين بعضهم مع بعض على مسقى أو مياه.

ونلاحظ باستمرار أن البهجة هنا مختلطة دائماً بالحزن، فإياك أن تثق فى أى لون من ألوان البهجة الأرضية أو حتى الروحية على الأرض، حتى بهجة القديسين مؤقتة وأجمل أيام القديسين مختلطة بالصليب وبالحزن والآلام.

لذلك ياعزيزى.. فى وقت البهجة اتضع قدام الله، وقل له إذا أعطيت لى فرح أو بهجة أو أى شئ حلو منك فأعطنى معه إتضاع، وأعطنى أن أعيش فى بهجتك وأنا أثق أن كل خير وفرح هو منك أنت وحدك مانح العطايا وواهب الجميع بسخاء.

كتب أخرى لقداسة أبينا المحبوب

القمص يوسف أسعد

(أ) الأسرة:

١ـ كيف يختار الإنسان شريك حياته

٢ـ كيف يتعامل الخطيبان

٣ـ أضواء على البيت المسيحى جزء١

٤ـ أضواء على البيت المسيحى جزء٢

٥ـ الأم بين الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة

٦ـ الصوم وربة المنزل

(ب) لاهـوت روحـى:

٧ـ توبنى يارب فأتوب

٨ـ الصوم المسيحى ذبيحة حب

٩ـ علاقتى مع: عدوى، صديقى، زميلى

١٠ـ تعزيات

١١ـ كنيستى

١٢ـ خواطر القيامة

١٣ـ الرهبنة

١٤ـ التكريس

١٥ـ حول سر الاعتراف

١٦ـ ما هى حياتكم

١٧ـ يوميات تائب ـ الجزء الأول

١٨ـ يوميات تائب ـ الجزء الثانى

١٩ـ رحلة مع الزمن ـ مقال ميلادى

٢٠ـ هل يمكن لقـافلة أن تسيـر بدون نبح كلاب، مقال ميلادى

٢١ـ الشهوة والشهية

٢٢ـ صلاة داود الأخيرة

٢٣ـ المشورة

٢٤ـ سلامتك أيام الإمتحانات

٢٥ـ رسالة كاهن إلى راهب عن البتولية

٢٦ـ لماذا أنا مسيحى؟

٢٧ـ اسندنى يارب فى تجاربى

٢٨ـ كارز الحب

٢٩ـ جاء ليخلص

٣٠ـ الكاهن القبطى

٣١ـ النجاح

٣٢ـ من أقوال الآباء فى التواضع

٣٣ـ ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الحى ـ الجزء الأول

٣٤ـ ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ابن الله الحى ـ الجزء الثانى

٣٥ـ عظات عن الصليب

٣٦ـ من كتابات أسبوع الآلام

٣٧ـ الحب

(جـ) مريميات:

٣٨ـ العذراء فى اللاهوت العقيدى

٣٩ـ العذراء فى اللاهوت الروحى

٤٠ـ العذراء فى التاريخ الكنسى

٤١ـ العذراء فى اللاهوت الطقسى

٤٢ـ سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم العذراء

(د) الكتاب المقدس:

٤٣ـ الكارز العظيم ماربولس الرسول

٤٤ـ الأعياد فى الكتاب المقدس

٤٥ـ تأملات فى سفر يونان النبى

٤٦ـ يسوع فى خيمة الإجتماع

٤٧ـ مقدمة لدراسة إنجيل مارمرقس

٤٨ـ محاضرات فى سفر نشيد الأناشيد

٤٩ـ محاضرات فى رسالة يعقوب

٥٠ـ دراسة فى سفر طوبيا

٥١ـ دراسة فى سفر يهوديت

٥٢ـ دراسة فى سفر المزامير

٥٣ـ دراسة فى سفر إشعياء

٥٤ـ دراسة فى سفر دانيال

٥٥ـ دراسة فى سفر أستير

٥٦ـ دراسة فى سفرى صموئيل الأول والثانى

٥٧ـ دراسة فى سفر يشوع بن سيراخ

٥٨ـ دراسة حول نبوة باروخ

٥٩ـ دراسة حول سفر الحكمة

٦٠ـ دراسة حول سفرى مكابين الأول والثانى

(هـ) للخدام وإعداد الخدام:

٦١ـ سلامة إخوتى الخدام

٦٢ـ العمل الفردى

٦٣ـ صيد السمك وصيد الناس

٦٤ـ كيف تحضر درس مدارس التربية الكنسية

٦٥ـ محاضرات مبسطة عن لاهوت السيد المسيح

٦٦ـ مذكرات مختصرة لمحاضرة فى أوشية الراقدين

٦٧ـ الخدمة عمل الله

٦٨ـ الخدمة جندية روحية

٦٩ـ ملف القانون الكنسى

(و) نبذات من عظات:

١ـ الأجر

٢ـ أنا هو الطريق

٣ـ الدرهم المفقود

٤ـ الوفاء للآباء

٥ـ خصوم الصوم وأصدقائه

٦ـ تكريم الأمومة

٧ـ القيامة

٨ـ فى كل الأيام

٩ـ سماء السموات

١٠ـ خصوم الإنسان المسيحى الأربعة

١١ـ خمسة نصائح للعام الجديد

١٢ـ عرس قانا الجليل

١٣ـ أنا معكم كل الأيام

١٤ـ كيف نبدأ عاماً جديداً
١٥ـ كيف نحتفل بأعيادنا روحياً
١٦ـ كيف أعمل
١٧ـ محاسبة النفس فى نهاية العام
١٨ـ البدايات فى حياتنا
١٩ـ ماذا يعطلنا عن التوبة
٢٠ـ الصوم
٢١ـ سعادة الشبعان
٢٢ـ الإيمان
٢٣ـ سلاح الإيمان
٢٤ـ التواضع أمام الرب
٢٥ـ لا تضطرب قلوبكم
٢٦ـ الزمن
٢٧ـ العطاء
٢٨ـ الله ملجأ لنا
٢٩ـ الإنسان الجديد
٣٠ـ الصعود والخلوة
٣١ـ كيف أرضى الرب
٣٢ـ ثلاثة أمور تساعد على النقاوة
٣٣ـ عثرة الشك
٣٤ـ النمل
٣٥ـ الوبار
٣٦ـ الأشياء الصغيرة
٣٧ـ من لذات التوبة
٣٨ـ القديسون
٣٩ـ البركة
٤٠ـ الله يختار
٤١ـ لا تقبل خبراً كاذباً
٤٢ـ نحو علاقات أسرية ناجحة
٤٣ـ الحياة الروحية السليمة
٤٤ـ دعوة للسماء
٤٥ـ صوت صارخ

(س) **القمص يوسف أسعد:**

١ ـ فيض من الحب
٢ ـ أيام فى حياتى (مذكرات)
٣ ـ سفير يعلمنا ـ الجزء الأول
٤ ـ سفير يعلمنا ـ الجزء الثانى
٥ ـ كلمات تدوم

الفهرس

- مقدمة ٧
- مصادر الفرح ٩
- مظاهر الفرح ٢١
- الموت فرح القديسين ٣٥
- فرح ميراث البركة ٤٥
- الفرح بالاسم المكتوب ٥٧
- البهجة والفرح ٧٠
- كتب أخرى لأبينا المحبوب القمص يوسف أسعد ٨٤

* افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون *

(مز ٣٢: ١١)

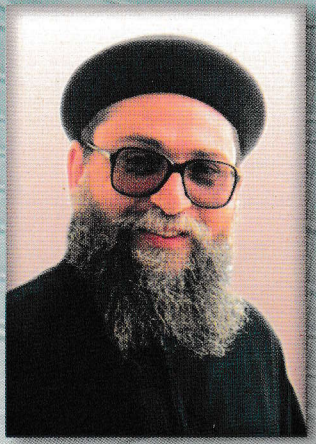

يا أبانا.. لقد رأينا فيك قلباً ممتلئاً من السرور والفرح.. ليس من ذاك العالم ولا من طبيعته ولا ينتمى لأسلوبه.. بل هو وميض ملء الروح القدس لحياتك.. إشعاع سكنى يسوع فيك وثباتك فيه.. بريق بهجة هى بهجة القيامة من ذاك النوع الذى ملأ قلب التلاميذ.عند رؤيا سيدنا يسوع عقب قيامته..

أبى.. إن مجرد رؤية بريق وجهك المشرق الصبوح كانت تكفى لإشاعة روح البهجة والفرح فى حياتنا.. دُرُّ كلماتك المنثور ممتلئاً من قوة الروح القدس، كان كفيلاً بأن يجعل لنا أجنحة لنطير بها فى الطريق ـ طريق الصليب ـ متعزين.. فرحين.. مبتهجين ونحن باكين.

لقد كنت يا أبانا مع بولس أقدامك تحمل لنا بشرى.. يديك تقدم لنا سروراً.. عينيك تومض لنا بابتهاجاً وكأنك تقول لنا معه «لكننى وإن كنت أنسكب أيضاً على ذبيحة إيمانكم وخدمته أُسرُّ وأفرح معكم أجمعين. وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضاً وافرحوا معى» (فى ٢ : ١٧ ـ ١٨).

أبى.. هنيئاً لك بالفرح الحقيقى الذى أنت فيه الآن.. هذا الفرح الكامل الذى وهبه لك إلهك منذ كنت هنا على الأرض م أت تعاين كماله هناك عنده فى السماء.

٣,٠٠